إملأ كؤوسك من دمي
عبد الرحمن أمين قلاوون
أبو المنصور

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، ووهبه الذوق واللسان وعرّفه حمل اليراعة والإبحار في الألوان.

ثمّ أمّا بعد.. فالشعر كالعقار، منه ما يذهب بالمرض والهمّ، ومنه ما يسحر العقل ويطلق الفم، منه ما يجلب الحزن ويدفع السرور، ومنه ما ينير الفكر ويجلي الصدور.. منه ما يسمو بالمرء إلى ذرى العلياء، ومنه ما يهبط به إلى الوهاد الظلماء.. منه ما يدخله الحياة مِن أوسع أبوابها، ومنه ما يدخله.. القبر!

في هذه الصفحات صدى نبضات الثورة العارمة التي نقلت شباب الأمة وشيبها من حال إلى حال ونفضت عن ذلك الجسد المترهّل طبقاتٍ من غبار السنين؛ كل نبضٍ من جرحٍ نزف، وفيه لحنٌ وهدف، وأملٌ وشرف...

هي إذن كلماتٌ رسمتها ريشةٌ تشرّبت الدم.. الدم التوّاق إلى الحرية والعتق وما أغلاه مِن دم، وما أسماه من دم، وما أقواه مِن دم.

أبو المنصور

١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م

إهداء

إلى الذين وقفوا بوجه الطغيان

في كل زمان ومكان

إلى الذين طلبوا الحقّ والحرية

ودفعوا ثمن ذلك دماءهم الزكية

وأرواحهم الندية

إليهم..

أهدي هذا الإصدار

أسكت ... لا تسكت

وقائـــلٍ ليَ لمّـــا هـــزّه كَلِمـــي هـزّ الأعاصـيرِ للأغصـان والقُضُـبِ
أَسكُت وكُفَّ الّذي في فيكَ تحفظُهُ ولا تكُــنْ للهيــبِ النــارِ كالحطــبِ
وارجُ النجــاةَ ولا تطمَــع بمكرمَــةٍ وادفـن مباديـكَ في الأوراقِ والكتـبِ
خـلِّ الحيـاةَ لتمـضي والأنام كـما هُمْ ورأسَكَ احفظ وطيفَ الهمِّ فاجتنبِ

فقلــتُ هــذي حيــاةُ الذلِّ أرفُضــها والنصر لولا ركوبُ الصعبِ لم يطـبِ
والحــرُّ يمــضي كـما يَـرضى وتَحمِـلُهُ خيــلُ العزيمــةِ والإصرارِ والنَّصَــبِ
والحــرُّ يــأبى التفــاتاً عــن مَبادئــهِ ولَــو ألحّ عليــهِ المَــوتُ في الطلــبِ
والحـرّ يـأبى سـقوطَ الـرمحِ مِـن يـدِهِ والقـولُ كالـرمحِ إن تَصـدُق بِـهِ يُصِـبِ

الحِبرُ في قَلَمي يَفُور

الحِـــبرُ في قَلمـــي يَفـــورْ والحـــرفُ تاقَ إلى الظهُـــورْ
وقوافِـــلُ الإحســـاسِ ســـارتْ تَقتفـــي أثَـــرَ البـــدورْ
وجيـــوشُ أشـــعاري توالَـــتْ واســـتعدّتْ للعبـــورْ
لا تســـخروا، لا تُنزلـــوا مِـــن قَـــدر ذا القـــلمِ الوَقـــورْ
فلـــرُبّما غَضِـــبَ الحلـــيمُ فـــكانَ بُـــركاناً يمـــورْ
ولَـــرُبّما هَمَـــسَ الـــيَراعُ فـــأفزَعَ الأسَـــدَ الهَصـــورْ
ولـــرُبّما سَرَدَ المَـــوَاعِظَ لـــلدنا صَمـــتُ القُبـــورْ

أنا ثائـــرٌ، أنا ســـاحرٌ أنا شـــاعرٌ أَهـــوى الزهـــورْ
وألَدُّ أعـــدائي طُغـــاةٌ دِيـــنهم نـــشرُ الشـــرورْ

قـد أكتُـبُ الأشـعارَ أُرسِـلُها ... عـــلى مَـــتنِ البُحـــورْ

وأَلُفُّهَـــــا بقلائِـــــدِ ... الإبـــداعِ أمنَحُهـــا العُطـــورْ

وأَبُثُّهَـــا في الـــريحِ تَنـــثُرُ ... فكـــرَتي نـــثر البـــذورْ

هيَ مِـــن دمي وســـكبتُها ... ووَهَبتُهـــا نَارَ القُـــدورْ

أرفَقتُهـــا بتجَـــاربٍ ... وحَصـــادِ أفـــكارِ العُصـــورْ

ومَنحتُهـــا دُرراً تَعـــزُّ ... عـــلى أمـــيراتِ القُصـــورْ

حـــتى إذا نضـــجتْ ســـكبتُ ... مَزيجهـــا بـــينَ الســـطورْ

وبَثَثتُهـــا لتجـــوزَ ألفَـــيْ ... حـــاجزٍ، حِصـــنٍ وسُـــورْ

وتَـــروغ مِـــن فِخِّ التَكَـــبُّرِ ... والغَبَـــاوَةِ والفُتُـــورْ

لتصـــيبَ أذهـــانَ الأَنامِ ... فتَنطـــوي عنهـــا الســـتورْ

أنا لم أَبُـــح بقصـــيدتي ... مِـــن أجْـــلِ دَغدَغَـــةِ الشـــعورْ

أنا لم أُرقهـــا كَيْ تُغـــنّي ... اللحـــنَ لكِـــنْ كَي تَثـــورْ

فـــإذا تـــأذّى الـــبعضُ مِنهـــا أو تَحـــــــدّى في غُـــــــرورْ

ورمى عَليهـــا القَيـــدَ والتعتـــيمَ في صَـــــــلَفٍ وجُـــــــورْ

وأرادَ يَـــــــذبحها ويقطـــــــع صَـــــوتَهَا قَطـــــعَ النُّحـــــورْ

ســـتعود مـــن تحـــت الـــتراب تصـــــيدُهُ صـــــيد النســـــورْ

هيَ إذ تمـــــوتُ تضُـــــخُّ رُوحَ الثـــــأرِ في قلـــــبِ الجُـــــذورْ

وتعـــودُ تُثمـــرُ بَعـــدَ حـــينٍ بالحقيقَـــــــةِ لا القُشُـــــــورْ

وتعـــودُ تَحمِـــلُ في حَناياهـــا الأَمـــــــــاني والحُبـــــــــورْ

قـــد تخمـــدُ الأنفـــاسُ لكِـــنْ أَحـــــرُفي ليسَـــــتْ تَخُـــــورْ

ســـتظلُّ طـــولَ الدهـــرِ تَحمِـــلُ تَوءمـــــاً: "ناراً" و "نـــــورْ"

ســـتظلُّ وَمْـــضَ بَريـــقِ آمـــالٍ تَنـــــــــاقلهُ الطيُـــــــــورْ

ســـَيَظَلُّ حَـــــرفي نَابِضـــــاً وتَظَـــــلُّ محـــــبَرَتي تَفُـــــورْ

إملأ كؤوسَكَ مِنْ دَمي

إمـــلأ كؤوسَـــكَ مِـــن دَمي ... واجعـــلْ رِضـــاكَ تَفَحُّمِـــي
أنا لســـتُ أهـــلاً للحيـــاةِ ... فخـــذْ حيـــاتي وانعَـــمِ
أنا لســـتُ أصـــلُحُ للضـــياءِ ... فهـــاتِ لَـــيلَكَ أَنعَمـــي
أنا لســـتُ أحتـــاجُ الهـــواءَ ... فمـــا يُفيـــدُ تَنَسُّـــمي ؟!
أنا أذرُعـــي ثِقـــلٌ عـــليَّ ... فخزّهـــا، لا تُحجِـــمِ
قـــدمايَ لا تَتَزَحزَحَـــانِ ... فَهَـــيّ ســـيفكَ، أقِـــمِ
وامـــنُنْ عـــليَّ بـــكُلِّ سُمِّـــكَ ... والأذى وتَكـــرَّمِ
قَـــد رُمتَـــني أَمَـــةً لِلَهْـــوِكَ ... تَســـتَكينُ وتَرتَمـــي
وصَـــنَعتَ لي قَفَـــصَ العَـــذابِ ... وقُلـــتَ: محبســـكِ الـــزَمي
وشربـــتَ مِـــنّي مـــا تَشَـــا ... فاعتـــدتُ طَعـــمَ العَلقَـــم
وهتكـــتَ سِـــتري جَهـــرةً ... فـــبِمَنْ ألـــوذُ وأَحتمـــي ؟
إنّي الشـــآمُ وقَـــد مَزجـــتُ ... تفـــاؤلي بتشـــاؤمي
مَـــوتي – أيا طـــاغوتُ إنْ ... لم تـــدرِ حقّـــاً – بَلسَـــمي
وكتـــابُ عِتقـــي مِـــن يَـــدَيكَ ... أَخُطُّـــهُ بِلَظَـــى دَمي

وقُمتُ أُرفَعُ الحُسَامْ

لأنّـــــــني أردتُ أن أعـــــــيشَ في ســـــــلامْ
بحثـــــتُ عَـــــن يَـــــراعتي في مَـــــدفنِ الـــــركامْ
ســـــــللتها وأوشَـــــــكتْ تَصـــــــيرُ كالحُطـــــــامْ
شحـــــــــذتُها صَـــــــــقَلتُها وسِرتُ للأَمَـــــــــامْ

لأنّـــــــني أَحِـــــــنُّ للزيتـــــــونِ والحَـــــــمامْ
لرؤيـــــــةِ الأطفـــــــالِ يمرحـــــــونَ في وِئَـــــــامْ
ورُؤيـــــــةِ الغَـــــــزالِ والـــــــضِّرغامِ في انسِـــــــجامْ
حملـــــــتُ دعـــــــوتي إلى الخَـــــــواصِّ والعَـــــــوَامْ

لأنّـــــني رَفَضْـــــتُ أَنْ أعـــــيشَ للطعـــــامْ
أوْ أنْ أُذيـــــقَ أُسرَتي لُقَيْمَـــــةً حَـــــرامْ
وأَنْ يَكـــــونَ واقِعـــــي والفِكـــــرَ في انفِصـــــامْ
رَفعـــــتُ مِـــــن عَقِـــــيرَتي لأُسمِـــــعَ الـــــكلامْ

لأنّـــــني آليـــــتُ أنْ أَكُـــــونَ كالعِظَـــــامْ
محقّقـــــاً مَبـــــادئي مُنتَصِـــــبَ القَـــــوامْ
أُنـــــيرُ دَربَ أُمَّـــــتي وأَدفَـــــعُ القَتَـــــامْ
شمّـــــرتُ عَـــــن عَـــــزيمتي لأَبلُـــــغَ المَـــــرامْ

لأنّـــــني أكـــــرَهُ أنْ أَســـــيرَ في الظـــــلامْ
وأنْ أمـــــوتَ كَي تَعـــــيشَ حُفنَـــــةُ اللئـــــامْ
وأنْ أرى الطغَـــــاةَ يَعبَثـــــونَ بالشـــــآمْ
نحّيـــــتُ رِيشـــــَتي وقمـــــتُ أَرفَـــــعُ الحُســـــامْ

يا شام

يا شـــامُ يا شـــامُ هَـــل غـــابَ المِحبّـــونا
أيـــــنَ الأُباةُ ومَـــــن عنّـــــا يُحـــــامونا
حِـــدنا عـــن العِـــزِّ دهـــراً فاســـتَبَدَّ بِنـــا
سَـــوطٌ مِـــن الحِقـــدِ لا يَنفَـــكُّ يَبلـــونا
المـــوتُ يا شـــامُ غطّـــى الأفـــقَ فاحتجبَـــتْ
شمـــسُ الحيـــاةِ فـــأضحى الفجـــرُ مســـجونا
والبغـــيُ عربَـــدَ في الأرجـــاءِ مُنتشـــياً
يَهُـــدُّ يَســـحقُ مـــا الأطفـــالُ يَبنـــونا
والعـــيشُ أصـــبحَ كابوســـاً يُطـــارِدنا
مـــا إن نَخـــالُ اســـتَفقنا عـــادَ مجنـــونا
والنـــارُ تَلهـــو بِنـــا، والمـــاءُ يَخـــذُلُنا
والأرضُ تلفِظُنـــا والـــريح تَهجـــونا
ضـــاقَ الفضـــاءُ علينـــا والدُّنا انحبَســـتْ
في كـــفِّ طاغيـــةٍ نلقـــاهُ مَـــأفونا

الفتـــــح يا شـــــامُ آتٍ لا مَـــــردَّ لهُ

والنصـــــر كانَ بِنـــابِ الصـــبرِ مَرهـــونا

عَـــــزَّ النصـــــيرُ ولم تَفـــــتُر إرادتنـــــا

فـــــالعزمُ مَنبَعُـــــهُ فينـــــا ويَحـــــدونا

إنّا نُحِبُّـــــكِ فـــــالأرواح نَبـــــذلها

فـــــدىً لعينَيـــــكِ فليـــــأتي المُضَـــــحّونا

نُفوســـــُنا جُبِلَـــــتْ في تُربنـــــا بـــــدمٍ

كانَ الفَخـــــارُ بِـــــهِ والمجـــــدُ مَكنـــــونا

إنّا احتضـــــنّا رُفـــــاتَ الأرضِ نَغرِسُـــــهُ

فينـــــا فيَنبـــــتَ مَعمـــــوراً ومَســـــكونا

وإن نمُـــــتْ فكِرامـــــاً كي يعـــــيش غـــــداً

أطفالنـــــا في مســـــــرّاتٍ وأهلـــــونا

. . .

في الكـون صـوتٌ تخطّـى الأُفـقَ صرختُـهُ

آتـــونَ آتـــونَ شـــامَ العِـــزِّ آتـــونا

ثورة الشآم

أُمّـــاهُ ســـطحُ الأرضِ مَـــادْ ... والنـــبضُ يَســـري في الـــبِلادْ
وكأنَّـــما الأقـــدَارُ تُخفـــي ... ثَـــورةً تحـــتَ الرمَـــادْ
أُمّـــاهُ أَلقـــي نَظـــرةً ... فالشـــقُّ في الأَســـوارِ بادْ
وكأنَّـــهُ مُتوسّـــعٌ ... يَـــأبى الرجُـــوعَ والانْسِـــدَادْ

الشـــقُّ يَا أمّـــاهُ زَادْ ... رَفَـــضَ الخُنُـــوعَ والانقِيَـــادْ
هَـــل تَســـمعينَ هُتافَـــهُ؟ ... أَصـــغي، فَقَـــدْ نَطَـــقَ الجَمَـــادْ
نَطَـــقَ الجَمَـــادُ بِـــأَلِفِ لا ... للظـــلْمِ فـــانتَعَشَ العِبَـــادْ
نَطَـــقَ الجَمَـــادُ وبَـــثَّ رُوحَ ... الـــرفضِ في صُـــلبِ العِنَـــادْ
نَطَـــقَ الجَمَـــادُ وأخـــرَجَ ... الآهـــاتِ فـــانتَفَضَ الســـوَادْ

المســـــــجدُ العُمـــــــرِيُّ عَجّ بمـــــنْ تَكَفَّـــــنَ أَو يَـــــكادْ
والآخَـــــرُ الأُمَـــــوِيُّ نَادى في الحـــــــواضِرِ والبَـــــــوادْ
والشـــــعبُ لَـــــبّى بَعـــــدَما قَـــــدْ أَدركَ الصـــــبرَ النفَـــــادْ
زَرعَ الطغَـــاةُ بُـــذورَ ظُلمِهـــمُ وقـــــدْ حَـــــانَ الحَصَـــــادْ

أمّـــــاهُ أبـــــواقُ النظَـــــامِ تمجّـــــدُ الصـــــنَمَ المُشَـــــادْ
أمّـــــاهُ والغـــــربانُ تَصـــــطادُ الصـــــــغارَ بِـــــــكُلِّ وَادْ
تَغتَـــــالُ أحـــــلامَ الطيـــــورِ تَـــــدقُّ أَعنـــــاقَ الجِيـــــادْ
أُمّـــــاهُ والجـــــرذانُ تَســـــحقُ كُلّ مَـــــن رفَـــــضَ الفَسَـــــادْ
دَرعَـــــا وحِمْـــــصُ تُصَـــــلَّبَانِ حَـــــماةُ مجـــــزَرةٌ تُعَـــــادْ

أمّـــاهُ قـــدْ طَفَحَـــتْ سُجـــونُ البغـــيِ وافتُقِـــدَ الرشَـــادْ
وفضـــاءُ أرضِ الشـــامِ ضـــاقَ وعبّـــأَ الجُنـــدُ العَتـــادْ
وتنـــاثَرَتْ جُثَـــثُ الضـــحايا فالمَقَـــابِرُ في ازدياد
في كلّ آنٍ روحُ حُـــرٍّ تَقتفـــي قَـــدْحَ الـــزنادْ
والخـــوفُ غَـــيَّر إسمَـــهُ وبِنـــا غـــدا داعـــي الجِهـــادْ

أمّـــاهُ لـــيسَ الوقـــتُ وقـــتَ الجُـــبنِ أو وَقـــتَ الحِيَـــادْ
إنّي أُحِبُّـــكِ .. حُـــرّةً ولأجـــلِ ذا عِفـــتُ الرقَـــادْ
أنا خـــارجٌ أُعـــلي النـــدا أَطـــأُ الملِمّـــاتِ الشـــدادْ
قَـــد لا أعـــودُ - فـــداكِ روحي- رُبَّـــما نِلـــتُ المُـــرَادْ
قُـــومي وغَـــنّي، زَغـــردي لا ترتَـــدي ثَـــوبَ الحِـــدَادْ
إمّـــا يُبيـــدُ الظـــالمُ الأحـــرارَ أو بهـــمُ يُبـــادْ

عَنترةُ في بلاد الشام

أمِــنْ تَــذكُّرِ عبــلَ الدمــعُ مِــدرارُ
كيــفَ البقــاءُ وقَــد شَــطَّتْ بِنــا الدارُ

يا حســـرةً لهِزَبـــرٍ فَـــلَّ شَـــأفَتَهُ
خيـــالُ ظـــبيٍ سَرى كالـــبرقِ، دوّارُ

أنا الغريــقُ وقَــد مَــدَّ الفِــراقُ يَــداً
إليَّ بالشـــوكِ، إنَّ البُعـــدَ قَهَّـــارُ

مازلــتُ أُبــصِرُ فيَّ اللّيــلَ محتَشِــداً
والشــهبُ - تَــترا مِــن العَينَــينِ - أمطــارُ

كأنَّ حَظّـــيْ مِـــنَ الأيّامِ مُـــرتهِنٌ:
حَـــربٌ وأَسرٌ وتَضـــييقٌ وإدبارُ

يا عبــل حيّــاكِ في الإصــباحِ مُعــتركي
وفي المســـاءِ إيابٌ مِنـــهُ ظَفَّـــارُ

إنّي تركـــتُ فـــؤادي في مَـــرابِعكُمْ

أبقيتُـــــهُ لـــــكمُ، والحُـــــبُّ إيثـــــارُ

لأجـلِ هـذا أخـوضُ المَـوتَ مُبتسـماً

لا يسـكنُ الخَـوفُ بي، لا يَـنعسُ الثـارُ

أُنازِلُ الصـــيدَ والأبطـــالَ في ثِقـــةٍ

مُســـــتهزئاً بهـــمُ، كاللّيـــثِ كَـــرّارُ

جَـــلدٌ إذا كَـــثُروا، جَـــلدٌ إذا زأروا

جَـــلدٌ إذا نَزلـــوا، جَـــلدٌ إذا مـــاروا

وأُعمِـلُ السـيفَ فـيهمْ دونمَـا تعَـبٍ

كأنّهـــم خُشـــبٌ والســـيفُ منشـــارُ

يســـــتـصرِخونَ، وتَهـوي عَـنهمُ قِمَـمٌ

والهنـــــدوانيُّ في كَفَّـــــيَّ ثَـــــرثارُ

حــتّى تَقــولَ الأعــادي وهْيَ صَــاغِرةٌ

مــا مِثــلُ عَنــترَ فــوقَ الأرضِ جَبَّــارُ

يا عبــل إنّي نَزلــتُ الشــامَ ثانيــةً

فَــــــروَّعَتني مِــــــنَ البَلــــــواءِ آثارُ

كأنّـما الأرضُ قَـد طـافَ الخَـرابُ بهـا

وشَــــوَّهَ الوجــــهَ زلــــزالٌ وإعصــــارُ

نزلتُهــــا وظَــــلامُ اللّيــــلِ مُتّكِــــئٌ

فــوقَ الربــوعِ يُبيــدُ النــورَ، ســيّارُ

والظــلمُ يَــنهشُ فيهــا وهْيَ صَــابرةٌ

عــلى العــذابِ، وبَعــضُ الصــبرِ أَوزارُ

عجبــتُ مِنهــا فــلا الأشرافُ تمِلكُهــا

ولا الغطــــارفُ مِــــنْ غَسّــــانَ عُمّــــارُ

حُكّامهـــا انتســـبوا زوراً إلى أســـدٍ

هُمْ كالـــكلابِ وهُمْ في النـــاسِ أَوضَـــارُ

ســـاموا الخلائـــقَ ذُلّاً واســـتبدَّ بِهـــمْ

داءُ الفـــــراعينِ، أنـــــذالٌ ومُـــــكّارُ

ظنّـوا بـأن قـد غـدَوا في الأرضِ آلهَـةً

- بئسَ الجنون - فلا كانوا ولا صاروا

لا يـأمَنُ الغـدرَ مِـنهمْ سـيّدٌ فَطِـنٌ

ولا عجـــــوزٌ ولا طفـــــلٌ ولا جـــــارُ

والنـــاسُ عنـــدهمُ أمـــواتٌ أو خـــدمٌ

والشـــــرعُ عِنـــــدهمُ ظُـــــلْمٌ وإفقـــــارُ

لا يـــورَث الحـــيُّ لا مـــالاً ولا وَلداً

لا شيءَ إلّا الـــــرَدى والذلُّ والعَـــــارُ

الشـامُ يا عبـل غـيرُ الشـامِ فاسـتمعي

قَــولي وسِــيري بِــهِ تُســعِفْكِ أَشــعارُ

إنّي وجَــدتُ تُــرابَ الأرضِ مُلتَهِبــاً

والصــخرُ يغــلي ومــاءُ البحــرِ فَــوّارُ

والنـاسُ هَبّـوا، مَـعَ المَظلـومِ وَقفَـتُهُمْ

تيهــي شــآمُ بِهِــمْ للــنجمِ إذْ ثاروا

قامَ الضعيفُ يُنادي القومَ: هَلْ رَجُلٌ

فــيكُمْ فَيــدفَعُ عــنّي شَرّ مَــن جــاروا

مـا إنْ سَمِعـتُ النِّـدا حـتّى تَفَجَّـرَ بي

عــــزمُ الجبــــالِ وبُــــركانٌ وإصرارُ

وثبــتُ وَثبَــةَ ضرغــامٍ وقلــتُ أنا

لهــا، أنا الفــارسُ العَبســيُّ، مِغــوارُ

فليلــزَمِ القَــبرَ مَــن يَرجــو مُقــارَعَتي

وليلـــــزمِ الخِـــــدرَ رعديـــــدٌ وخَـــــوّارُ

شيبوبُ هاتِ القَنا والسيفَ يا سَندي

وأسرِج الخَيــلَ فــالأحرارُ قَــد سَــاروا

شَيبوبُ...

.. وانحبَسَتْ في الحلقِ لِيْ غُصَصٌ

لـــو أنَّ رَضـــوى دراهـــا كانَ ينهـــارُ

شـيبوبُ ســار مَـعَ الظُـلاّمِ يَنــصُرُهُمْ

باعَ الســـــلاحَ وباعَ العِـــــرضَ غَـــــدّارُ

واســتلَّ رُمحـي ليرميـني بِـهِ.. فَهَـوى

وأعجـــزَ الـــرمحُ مَـــن خَانَتـــهُ أَفـــكارُ

خــانَ المُــلازِمُ عَهــدي، والجَــمادُ وفَى

مَـــن مِـــنهُما لِغَـــدي يا ناسُ أختـــارُ؟

قد أفسدَ الدهرُ أخلاقَ الرجالِ فهلْ

يســـتدرِكُ الأمـــرَ بالإصـــلاحِ عَطَّـــارُ ؟!

وقـامَ شَـيبوبُ يَـرمي السـهمَ مِـن يَـدِهِ

ســـَبَّابةٌ تُرشِـــدُ الأعـــداءَ إنْ حـــاروا

شَـــدّوا عَـــليَّ زَنابـــيراً مهيَّجَـــةً

هُمْ مِـــن جُنـــونهمُ بالقتـــلِ سُـــكّارُ

يا عبـل لم أُحصِـهِمْ، بَـلْ لَـم أَجِـد لهُـمُ

عَـــدّاً فهُـــمْ لثنـــايا الأرضِ كُفّـــارُ[1]

قَـــارَعتُهُمْ بِيَـــدَيْ بطـــشٍ وتجربـــةٍ

وقـــارَعَتني ســـِياطُ الخَـــوفِ والنـــارُ

وقيّـــدوني إلى الأصـــفادِ وانطَلَقـــوا

جُـــرذانَ حِقـــدٍ، وصـــيدُ الجُـــرذِ أَطهـــارُ

[1] كفّار: مُغطّون لثنايا الأرض بكثرة عددهم.

وعنـــدَهُمْ مِـــن جُنـــودِ الجِـــنّ مُعتمَـــدٌ

ومِـــن جَهَـــنَّمَ – لَـــو تَـــدرينَ – مِقـــدارُ

أفيـــالُهم مِـــن حديـــدٍ في مَناخِرِهـــا

نارٌ وفَتـــــكٌ وتَـــــدميرٌ وأخطـــــارُ

حيتَـــانُهُمْ تَـــذَرُ الشـــطآنَ فارغـــةً

غِـــربانُهُمْ تنتشـــي والمـــوتُ طيّـــارُ

لا يسـلمُ الأمـنُ مِـن أَقـدامِ سَـطوَتِهِمْ

ولا الأمـــاني لَهـــا في الظـــلِّ أَعـــمارُ

كأنّـــما لهـــمُ في الدهـــر مِـــنْ قِـــدمٍ

مَـــعَ المَنِيَّـــةِ مِيثـــاقٌ وإقـــرارُ

لكـــنَّ للهِ أمـــراً فَـــوقَ أمـــرِهِمُ

وللمهـــــــيمنِ تـــــــدبيرٌ وأَسرارُ

لا يَســـقُطُ الحـــرّ إلّا جِســـمُهُ دَرجٌ

عليـــهِ يَصـــعَدُ نَحـــوَ النـــصرِ أَحـــرارُ

إنَّ الضـــحايا - وهُمْ طُهـــرٌ بِحُمـــرَتِهِمْ -

جـــيشٌ قـــويٌّ عظـــيمُ الشـــأنِ جَـــرّارُ

نَـــوحُ الـــثكالى وأصـــواتُ الأنـــينِ بـــهِ

طُبـــولُ نَـــصرٍ لهـــا وقـــعٌ وإنـــذارُ

وتَســـتمرُّ دمـــاءُ الشـــعبِ نازفـــةً

كأنّهـــا مِـــنْ غَزيـــرِ الدفـــقِ أَنهـــارُ

تَســـيلُ تَغســـلُ أدرانَ الحيـــاةِ لهـــا

ريحٌ مِـــن المِســـكِ لا يَفـــنى بِهـــا الغـــارُ

حـتّى إذا بلَـغَ السـيلُ الـزُّبى، وطَغَـى

بحـــرُ الدمـــاءِ، جَـــرى بالفـــتحِ تيّـــارُ

وانهـــارَ سَـــدُّ الطغـــاةِ المُســـتميت لَهُ

وأُغرِقَـــــــــتْ دُورُ أَوغـــــــادٍ وأَوكارُ

مـــا قَـــد عَـــرَتْ عُســـرةٌ إلا وكانَ لهـــا

يُســـــرٌ تُناديـــــهِ فيـــــهِ الخَـــيرُ مِـــدرارُ

وطعنةُ الصبحِ في صَدرِ الظلامِ غَدَتْ

نـــــوراً يُبَشِّـــــرُ أنْ قَـــــد زالَ بشّـــــارُ

كـــذاكَ أشرَقَ مِـــن رحْـــم الأَسى فـــرَجٌ

ودُقّ في جَبهـــــةِ النمـــــرودِ مِســـــمارُ

قـــد انجلـــتْ شِـــدَّةٌ يَحـــكي الرضـــيعُ لَهـــا

وخَلّدَتهـــــا لدى التـــــاريخ أَخبـــــارُ

حمصُ

قُــم أيا تاريخُ سَجِّــل مــا تَــرى ... وارِوِ للأَجيـالِ عَمّـا قَـد جَـرى

حَدِّث الأطفالَ عَن حِمصَ الّتي ... سَـطَّرَت أسمى المَعـاني لِلـوَرى

خَالَهــا الطغيــانُ وِكــراً هارئــاً ... هَــيِّنَ الكَســرِ ضَــعيفاً مُقفِــرا

فـــــإذا في كُلِّ دارٍ جَبـــــلٌ ... وإذا الشـبّانُ مِـن أُسـدِ الشِّــرى

مَرّغــوا بالوحــلِ أَنفــاً غاشــماً ... جَـــدعوهُ صَـــيَّروهُ أحمـــرا

أَكلــوا الصــخرَ ولم يَستَســلِموا ... جَرَّبــوا الصــبرَ فكانــوا أَصــبَرا

أُلبِســوا النــارَ فــبرداً أَصــبحتْ ... أُســكنوا الليــلَ فــأضحى نَــيِّرا

فَضَّــلوا المــوتَ عــلى أنْ يَركعــوا ... وكــذا الأبطــالُ تَــأبى المُنكَــرا

قَــد شَرى ربُّ الســما أرواحَهُــمْ ... بجنــانٍ مــا دراهــا مَــنْ دَرى

عُوِّضــوا بالمــوتِ عَيشــاً خــالداً ... وأَمـــاناً ونَعـــيماً أَخـــضَرا

ورســـولُ اللهِ يَســـقيهِمْ بِهَـــا ... عَسَــلاً عَــذباً ومــاءً كَــوثَرا

براءة أمّ من ابنها "الشبيح"

إليـــكَ عـــنّي فمـــا في القلـــبِ مُتَّسَـــعُ
مَـــزّقتني، فعـــلامَ الحُـــزنُ والهَلَـــعُ
إنّي ادخرتُـــكَ لـــلأيامِ لي ســـنَداً
فكنـــتَ أوّلَ نصـــلٍ في الحَشـــا يَقَـــعُ
إليـــكَ عـــنّي، قتلـــتَ العطـــفَ في كبـــدي
هـلْ قلبـكَ الصـخرُ؟ حـتّى الصـخرُ يَنصَـدِعُ
إنّي غـــذوتُكَ بالآمـــالِ راجيـــةً
أن تبـــصرَ النـــورَ حـــينَ الليـــلُ يَنقَشِـــعُ
وهبتُـــكَ العُمـــرَ، أنفقـــتُ الشـــبابَ لـــكي
أرى ابتســـامةَ حُـــبٍّ فيـــكَ تَتّسِـــعُ
إذا بـــكَ الليـــلُ، لا بَـــل نَبـــعُ حُلكَتِـــهِ
هـــذا جـــزائي!! فحبـــلُ الـــودّ مُنقطِـــعُ
وكنـــتَ للظـــالمِ الجـــلّادِ مُـــتّكأً
رِجـــلاً، يـــداً، طلقـــةً للأمـــنِ تَنـــتزِعُ

وكنـــتَ ناب الـــردى في النـــاسِ منفلتـــاً

وكنـــتَ جُـــنحَ الظـــلامِ الأرضَ تَبتلِـــعُ

ســـلّمتَ جَـــدّكَ للجـــزارِ يَســـلُخُهُ

قتلـــتَ طفـــلاً صـــغيراً شَـــلَّهُ الفـــزعُ

غصـــبتَ طُهـــر فتـــاةٍ مِـــن أقاربنـــا

أوقعـــتَ غـــدراً بمـــن للبغـــي مـــا ركعـــوا

بِعـــتَ الجميـــعَ، فمـــاذا نلـــتَ يا أســـفي

مـــالاً.. جهـــنّم.. هَـــل في النـــار ذا الطمـــعُ

الحـــقُّ عنـــديْ وقـــوميْ الواقفـــونَ عـــلى

بابِ الجِنـــــانِ لأَولى منـــــكَ يا لُكَـــــعُ[٢]

واللهُ يعـــــلمُ لـــــيسَ الحِقـــــدُ يَعـــــرِفُني

لكـــــنَّ حِقـــــدَكَ مـــــا أَلقـــــاهُ يَرتَـــــدِعُ

إمّـــــا تـــــؤوبُ لدربِ الحـــــقِّ مُعتـــــذراً

أو لا، فحســـــبُكَ نارٌ لـــــيسَ تَنـــــدَفِعُ

[٢] رجلٌ لُكَعٌ: لئيمٌ دنيء.

بُركانُ الثورَة

بُــركانُ الثــورَةِ قَــد هَاجــا ... والنـــورُ تَـــلألأ وَهَّاجـــا
والبغـــيُ تَـــرنَّحَ مُضـــطرباً ... يَـــتَلَمَّسُ، لا يَجِـــدُ التاجـــا
يَتَخَـــبَّطُ كالوَســـنانِ صببـــ ... ـــتَ عليـــه المـــاءَ الثجَّاجـــا
مجَنـــونٌ لم يمـــلِكْ عقـــلاً ... عَـــن دَربِ المَنطِـــقِ قَـــد عاجـــا
بيديـــه ســـُيوفٌ يُعمِلُهـــا ... في النـــاسِ يُقَطِّـــعُ أَوشَـــاجا
قـد صَـيَّرَ ذِكـرَ الشـام وذِكـرَ ... المـــوتِ الأحمَـــرِ أَزواجـــا
هُـــوَ ليـــلُ الظـــلمِ ويَســـتُرُهُ ... مَـــن والى الظُّـــلمَ ومَـــنْ داجى
هُـــو وَأدُ الحَـــيِّ شَريعَتُـــهُ ... والقتـــلُ بمســـرَحِهِ راجـــا
مهـــلاً يا طاغيـــةً مهـــلاً ... أظننـــتَ دفعـــتَ الإزعاجـــا
ســـتزيلك دعـــوى جارفـــةٌ ... مِـــن قلـــبٍ مَظلـــومٍ ناجى

...

فـــكأنَّ الســـاعَةَ قَـــد قَامَـــتْ ... والنـــاسُ تُحـــاكي الأَمواجـــا
يَقِفـــونَ لأهـــلِ حَـــماةَ وهُمْ ... يَلِجـــونَ الجَنَّـــةَ أَفواجـــا

دَع الكَراسي فَما فِيهِنَّ مِن أَحَد

دَع الكَــراسي فمــا فــيهِنَّ مِــن أَحَــدِ
والجَــأْ بِكُلِّــكَ نَحــوَ الواحِــدِ الصــمَدِ
واصبِر على الضُّــرِّ لا تَخضَع لِسَطوَتِهِ
واغضَــبْ عــلى الظُّــلمِ لا تَجــزَع ولا تَجِــدِ
الفجــرُ مِــن دَمِــكَ المَسـفُوكِ مُنبَثِــقٌ
والليــلُ – إنْ طــالَ – لا يَبقــى إلى الأَبَــدِ
وأوّلُ الغَيــــثِ قَطــــرٌ في تَــــنَزُّلِهِ
بُشــرى لِمَــنْ بَاتَ ظَمــآناً بِــلا ســنَدِ
العُــربُ نامــوا فــلا تَطمَــع بِنَجــدَتِهِمْ
ولَــوْ تَنــادَوا لمَــا زَادوا عــلى الزَّبَــدِ
والغــربُ يمكُــرُ فينــا لا خَــلاقَ لَهُ
وهَــلْ رأيــتَ حيــاةً في فَــمِ الأَسَــدِ[٣]

[٣] لا خلاق له أي لا رغبة له في الخير.

أعداءُ أعدائنا – بالأمسِ – قد سَكَتوا

وباركـــوا فِعـــلَةَ المجنـــونِ في الـــبلدِ

خَـافوا جَميعـاً عـلى سُـلطانِهِمْ فَغَـدَوا

بعـــدَ التنـــاحُرِ خِـــلاّناً يـــداً بِيَـــدِ

حُزني على الشامِ قَد صارتْ مُشَـرَّعَةً

كالإرثِ يَـــنقُلُهُ الفـــاني إلى الـــوَلَدِ

فيهـا يَنـامُ الرجـا والخـوفُ مُنتَبِـهٌ

فـــرُبَّما لم يَجِـــد دَربَ الهُـــدى لِغَـــدِ

دِيـنُ المُلُـوكِ بِهـا قَتـلٌ وشَرذمـةٌ

حيـثُ الضـحايا تخطّـوا قُـدرةَ عَـدَدِ

فـلا تَـرى النـورَ فيهـا غَـيرَ مختَطَـفٍ

ولا تَـرى الصـبحَ عنهـا غَـيرَ مُبتَعِـدِ

برفعـت النـذلِ كَم عـاثَ الفَسـادُ بِهـا

وحـافظ الـنحس خـلّى الأرض كالجَـرَدِ

بشّـــار يُـــضرِمُ فيهـــا وهْـــوَ مُبتَسِـــمٌ
كأنّـــــهُ المَـــــوتُ للإنســـــانِ بالرَّصَـــــدِ
وسَـــنَّ مـــاهرُ أَســـنانَ الذئـــابِ لَهـــا
ولَـــو تَـــولَّى لمَـــا أَبقـــى عـــلى أَحَـــدِ
كَم أطفَـــؤوا عَـــينَ أُمٍّ فَـــوقَ طِفلَتِهـــا
كَم أَحرَقـــوا في قُلُـــوبِ النـــاسِ مِـــن كَبِـــدِ
أجســـامُهُمْ صُـــوَرُ الآســـادِ مُفزِعَـــةٌ
ظِلالهـــم تَـــنجلي عـــن جُـــبنِ مُرتَعِـــدِ
أخـــزاهُمُ اللهُ مِـــن قَـــومٍ جَبَـــابِرَةٍ
ولفَّهُـــمْ في وِهَـــادِ النـــارِ بالمَسَـــدِ
وطَهَّـــرَ الشـــامَ مِـــنهُمْ كي يعـــودَ لَهـــا
بعـــدَ الظـــلامِ نَهَـــارُ الأَمـــنِ والرَّغَـــدِ

دراكولا

عُجْ بالشـــآمِ فلَـــنْ تُصـــيبَ عُقُـــولا

فالمســـــتحيلُ بهـــا غـــدا مَعقُـــولا

بشّـــارُ قَـــد خَلـــعَ اللّثـــامَ فهـــلْ تَـــرى

إلّا شَـــــغوفاً بالدمـــــاءِ وغُـــــولا

بشّـــارُ قَـــد رَفَـــعَ الحـــواجِزَ مُطلقـــاً

وحشـــاً لأطفـــالِ الشـــآمِ أكـــولا

وغـــدا نـــذيرَ الشـــؤمِ، لا بَـــل عَينَـــهُ

وبـــــدا ســـــقيماً مجرِمـــــاً مخبـــــولا

فـــانظُر إلى الطرقـــاتِ غَصَّـــتْ إنّـــما

بالمـــوتِ ينشُـــــرُ ذَيـــلهُ المَصـــقولا

وانظُـر إلى الأمَـلِ القريـبِ فـلا تَـرى

إلاّ ضَـــــعيفاً مُبـــــتلىً مَغلـــــولا

أمّـــا الضـــميرُ فـــلا تَســـلني أيـــنَ هـــوْ

إن كانَ في جَـــوفِ الـــثرى مَقتـــولا

حــتّى المَــراثي مــاتَ مَــن يُلقونَهــا

والقتـــلُ دقَّ للاحتِفـــالِ طُبـــولا

الظـــلم عمَّ يَجُـــرُّ لـــيلاً خَلفَـــهُ

يــأبى عــلى خَــيطِ الضــياءِ دُخُــولا

والشــمسُ أضحــت عــينَ حِقــدٍ أحمــرٍ

والأرضُ أمســت في الدمــارِ طُلــولا

والنـــاسُ لا حَيٌّ يُخَـــبِّر عـــنهمُ

لم يُبـــقِ مِـــنهمْ في الـــبلاد فُلـــولا

أرواحُ خَلـــقِ اللهِ تَصـــعَدُ ههنـــا

ودمـــاؤهُمْ تَجـــري هُنـــاكَ ســـُيولا

نســـيَ الغَـــرورُ بأنَّـــهُ ميْـــتٌ وأنْ

ســـيكونُ عَـــنْ كُلِّ الدمـــا مَســـؤولا

ومـــضى يُنـــادي غارقـــاً في غيّيـــهِ

مَـــلَكَ الشـــآمَ وأمرهـــا دراكـــولا

سَجَدوا لهُ !!

لا تعجبـــــوا أو تشـــــتكوا إن أُهلكـــــوا أو أوشـــــكوا

نهـــضَ العبيـــدُ.. إلى القيـــودِ وبالهـــــوانِ استمســـــكوا

نهضـــــوا إلى الصـــــنم الّذي بالنـــــاس حقـــــداً يفتـــــكُ

مَـــن لم يَـــدَع شـــيئاً مِـــن الحُرُمَـــــاتِ إلا يُهتـــــكُ

سجـــدوا لصـــورتِهِ الفظيعـــةِ قَبَّلـــــــوا وتَبرّكـــــــوا

لبّـــوا وطـــافوا حـــولَهُ رَقصـــــوا إلى أَنْ أُنهكـــــوا

تركـــوا النهـــارَ مُفَحّـــماً مـــا منـــه ليـــلٌ أحـــلكُ

يا معشـــرَ الخـــدَمِ العبيـــدِ ومَـــن بـــربيّ أشركـــوا

يا معشـــراً المـــوتُ أفضـــلُ مـــنهمُ إن حَرّكـــوا

والقيـــدُ أنفَـــعُ فـــيهمُ إن يُســـرعوا أو يَبركـــوا

أصـــنامُ مَكّـــةَ حُطّمـــت فلتعلمـــوا ولتُـــدركوا

صـــنمُ الشـــآم محطّـــمٌ عمّـــا قريـــبٍ يَهـــلِكُ

والفجـــرُ آتٍ لَـــن يُـــرَدَّ بخـــيطِ مَكـــرٍ يُحبَـــكُ

هـــوَ يَقتفـــي أَثَـــرَ الدمـــاءِ وعِطرَهـــا لا يَـــتركُ

هـــوَ ذاكَ خلـــفَ الأُفـــقِ دربَ الشـــامِ حقّـــاً يَســـلُكُ

الثأر

خـــــرجَ الثـــــأرُ الدفـــــينْ مِـــــن متاهـــــاتِ الســـــنينْ
مِـــــن رَمـــــادِ النـــــارِ لا تخبـــو ومِـــن لحـــدِ الجَنـــينْ
مِـــن رُفـــاتِ الشـــيخِ مِـــن أنّاتِ مَظلـــــــومٍ سَجـــــينْ
مِـــن حَنـــايا الأرض مِـــن جُـــرحٍ ومِـــن قَلـــبٍ حـــزينْ
مِـــن بَقـــايا بَـــلدةٍ ثَارتْ عـــلى جَـــورِ العَـــرينْ
خـــرجَ الثـــأرُ مِـــن الظـــلِّ إلى النـــــورِ المُبـــــينْ
مَـــلَّ عيشـــاً في لِبَـــاسِ الخـــوفِ والذلِّ المُهِـــينْ
وفِـــراراً مِـــن أُنـــوفِ الســـاقطينَ المخـــبرينْ
هُـــوَ كَهـــلٌ عـــاشَ مُـــذْ ســـالَتْ دِمـــاءُ المُســـلمينْ
مُنـــذُ هَـــدمِ الدُّورِ فَـــوقَ الآمِنـــينَ المُـــؤمنينْ
مُنـــذُ سَـــطوِ الظـــالمِ البـــاغي عـــلى الأمـــنِ الثمـــينْ
ظَـــالمٌ لم يَـــرعَ حَـــقَّ النـــاسِ لم يَخضـــع لِدِيـــنْ
خُـــبزُهُ لحـــمُ الضـــحايا مـــاؤُهُ الدمـــعُ الثخـــينْ

خَمـــرُهُ الفُضـــلى دِمـــاءٌ عزفـــهُ صَـــوتُ الأَنـــينْ
شـــنَقَ الأحـــلامَ شـــنقَ الآثمـــينَ المُفسِـــدينْ
حَطَّـــمَ الأرضَ الّـــتي ثارت عـــلى أنْ تَســـتَكينْ
صَـــلَبَ الأحـــرارَ أفـــراداً، جماعـــاتٍ، مِئـــينْ
ظَـــنَّ عَـــدلَ اللهِ يَنســـاهُ ويَنســـى المُعتَـــدينْ

قَـــدَرُ الَحـــيِّ مَمـــاتٌ هُـــوَذا عَـــينُ اليَقـــينْ
قَـــدَرُ الثـــأرِ مُضـــيٌّ فَـــوقَ هَـــامِ المجـــرمينْ
قَـــدَرُ العـــدلِ اقتِصـــاصٌ ســـَيَجي، لَـــو بَعـــدَ حِـــينْ

خَـــرَجَ الثـــأرُ ونَادى في جُمـــوعِ المُنصِـــتِينْ
فـــازَ مَـــن حُـــرّاً غَـــدا أو مَـــاتَ مَرفـــوعَ الجَبـــينْ
سَـــقطَ البـــاغي وعاشَـــتْ أُمَّـــةُ المُستَضـــعَفينْ

في بلادي الفَجرُ أُظْلَمْ

في بِـــلادي الفجـــرُ أَظْـــلَمْ ... مُنـــذُ مَـــا البَـــاغِي تحَـــكَّمْ
وانْتَشـــى الرُّعـــبُ كَثـــيراً ... وتمـــــادى وتبَسَّـــــمْ
والأَسَى زادَ طَوافـــــــاً ... بالبيـــــوتاتِ وخَـــــيَّمْ
وضـــــياءُ الأمـــــسِ وَلَّى ... فـــإذا مَـــا ظَـــلَّ يُعـــدَمْ
والثـــرى قَـــد صَـــارَ جَمْـــراً ... يَشْـــهَدُ القَتْـــلَ المُـــنَظَّمْ
والهـــواءُ الحـــرُّ فِيهَـــا ... وَدَّعَ الـــــروحَ وسَـــــلَّمْ
وجيـــوشُ الـــبَطشِ تَسْـــعَى ... خَلْـــفَ عَقْـــلٍ قَـــد تَعَـــلَّمْ
تَقْتُـــلُ الأَحـــلامَ تَســـْبي ... تَحـــصرُ الأَفـــكَارَ تَـــدْهَمْ
وكِلابُ الشـــــرّ تَـــأتي ... كُلَّ صَـــــوتٍ يَـــتَكَلَّمْ
ثمّ لا تَـــــتْرُكُ مِنـــــهُ ... غـــيرَ ذِكـــرَى تَتَـــأَلَّمْ
ودمُ الإِنســـــانَ أَمسَـــــى ... خمـــرةً تُســـقَى، تُقَـــدَّمْ
أســـكرت كُلَّ غَشُـــومٍ ... قتـــلَ الطِّفـــلَ وأَوْلَـــمْ
كلَّـــــــما ازدادَ ازدراداً ... كلّـــما أصـــبحَ أغشَـــمْ

كلَّـــــما شـــــادَ جـــــدارَ الخَـــوفِ كَي يَغـــدُوَ أَعظَـــمْ

مهلَـــــــكُمْ، لم تَنْتهـــــــي القِصَّـــةُ لَمّـــا بَعـــدُ تُخْـــتَمْ

لم يـــزلْ في النـــاسِ نَـــبْضٌ غَـــابَ لكِـــنْ لَـــيسَ يُكْـــتَمْ

لم يَـــزَلْ يَنْمُـــو وئيـــداً دُونَ حِـــــسٍّ، وتَلَـــــثَّمْ

مثـــلَ حَـــبٍّ يَابِـــسٍ في بطـــنِ بســـتَانٍ تَفَحَّـــمْ

يعـــبرُ المـــوتَ ليلقـــى رِيحَ صُـــــبحٍ يَتَنَسَّـــــمْ

أعجَـــزَ الظَّـــالم فَهْـــماً أَم تُـــراهُ لـــيسَ يفهَـــمْ

أيقَـــظ النـــاسَ أَنَارَ الفكـــرَ دَرْبَ العُمْـــرِ قَـــوَّمْ

فغـــدتْ تخطـــو خُطَـــاهُ وبـــدعواهُ تُتَـــيَّمْ

تُبصـــرُ المـــوتَ ولكِـــنْ كُلَّ خَـــيرٍ تتـــوسَّمْ

ترتجـــي فيـــهِ نهـــارَ الأمـــنِ والنـــصرِ المُحَـــتَّمْ

ثَـــورَةُ النـــبضِ ونَـــبضُ الثـــورَةِ العُظْمَـــى تجَسَّـــمْ

باعثـــاً نُـــوراً ونَاراً وعِنَـــاداً لَـــيسَ يُهـــزَمْ

فـــازتِ الأقـــوامُ لمّـــا حـــاجزُ الخـــوفِ تهَـــدَّمْ

والحامي الربُّ

يا أُمِّـي قَـد خُطِـفَ الحُـبُّ ... وتعـاظَمَ في القلـبِ الكَـربُ

فـالدُّورُ يُهَـدِّمها بَطـشٌ ... والشـامُ يمزّقُهـا الدبُّ

والآهُ رعـودٌ هـادِرةٌ ... ضـاعتْ.. واستَطرَدَت الحَـربُ

وأنـينُ الجَـرحى والجَـوعى ... والثكلـى لـيسَ لَهُ صَـوبُ

في الليـلِ شُمُـوسٌ تَحرِقُنـا ... تَنهـالُ بِـدَفقٍ لا يَخبـو

وخيـوطُ الفجـرِ لَنَـا شَـنْقٌ ... وغُـروبُ الشـمسِ لنـا صَـلبُ

وكلابُ الظـالمِ تَنهَشُـنا ... عـذراً، فلَقَـد يَحنـو الكَلـبُ

وسـياطُ البـاغي مـا زَادَتْ ... إلا وعَزِيمَتُنـا تَربـو

والـكُلُّ يُبـارِكُ فِعلَتَـهُ ... لا فـرقَ الشـرقُ أَم الغَـربُ

ورفـاقُ الأمـسِ لنـا باعـوا ... وذَوُو الأرحـامِ لهـم ذَنـبُ

والدنيـا اصـطَفَّتْ تَنظُـرُنا ... تَتَشَـفَّى، أَعجَبهـا الخَطْـبُ

والعـالَمُ يَقمَـعُ نَهضَـتَنا ... يا أُمِّـي والحـامي الـربُّ

كابوس

مازلــتُ أرجــو لَــو أُفيــقُ ... فــلا أَرى هــذي الوجُــوهْ
وأقــومُ مِــن حُلُمــي الفظيــعِ ... لِوَاقِــــعٍ لم يَقربُــــوهْ
قَــومٌ كأنَّ الصــخرَ بَــينَ ... ضُــلوعِهِمْ قَــد أَســكَنُوهْ
وسَــقَوهُ مِــن غُصَــصِ الليــالي ... الحــالِكاتِ وأطعمُــوهْ
وكأنَّ إبلــيسَ اللّعــينَ ... كَبِــيرُهُمْ أو هُمْ بَنُــوهْ
قــومٌ تَــرى الزنــديقَ فِــيهِمْ ... لــيسَ يَــدري مَــنْ أبُــوهْ
ويلــوكُ لحــمَ أخيــهِ ثُمَّ ... يَقــولُ لِــمْ لَــمْ تَرحمُــوهْ
والمــالُ والمــاخورُ والــ ... ــطغيانُ دِيــنٌ قَدَّسُــوهْ
والــكاذِبُ الدجَّــالُ شَخــ ... ـصٌ صادقٌ .. "لا فُضَّ فُوهْ"
أَتُــرى غَــدوتُ لهــمْ أَخــاً ؟! ... !! فــالموتُ أرحَــمُ، فــاطلُبُوهْ
ياليتَــني أَصحــو وضَــوءُ ... الصــبحِ يَهتِــفُ: أَيقِظُــوهْ
وإلى الطهــارَةِ والنقَــاوَةِ ... والــبَراءةِ أَرجِعُــوهْ

...

يا حســرَتي لَــو قِيــلَ يَــومَ ... الحَشــرِ في النــارِ اقــذِفُوهْ

سأجرع الشوك

سـأجرَعُ الشـوكَ حينـاً والأسى حينـا

وأنـثرُ العُمـرَ وَرداً أو رَيَاحينـا

وأُشعلُ النفسَ في جَوفِ الدُّجى فَعسى

سـارٍ يَـرى النـارَ نُـوراً في نَواحينـا

وأنفِـقُ العُمـرَ في عَـونِ الضعيفِ عـلى

مُـرِّ الزمـانِ الّذي طـرّاً يُعادينـا

وأركـبُ المـالَ - لكِـنْ لَـيسَ يَـركَبُني -

حـتّى أُلاقي بِـهِ مجـداً يُوافينـا

وأسـتعينُ عـلى قَـومي بِـكُلِّ فَـتىً

يـأبى الخُنُـوعَ ولا يُـرضي أعادينـا

أَوّاهُ مِنّـــا، فـــلَمْ نَفتَـــأْ نُحَارِبُنـــا

نَهجـــو سِـــوَانا وإنْ كُنّـــا المُـــدانِينا

ونَـــدَّعي الطهـــرَ أَو أنّا مَلائِكَـــةٌ

واللهُ يَعـــلَمُ إنْ كُنّـــا شـــيَاطِينا

ســـأركبُ الهَـــولَ في تَغيِـــيرِ وَاقِعِنـــا

أو يحمـــلُ المـــوتُ روحي عَـــنْ أَراضـــينا

فـــإنْ تَقَبَّـــلَ ربّي زَالّ كُلُّ أَسىً

وأزهَـــرَتْ بَعـــدَ إجـــدَابٍ أَمَانِينَـــا

فوَمضـــةٌ مِـــن رِضى الـــرحمنِ نَطلُبُهَـــا

تُنســـي الحيـــاةَ ومِـــن كُلٍّ تُواســـينا

وجَنَّـــة الخـــلدِ إنْ نَـــدخُلْ بِرَحمَتِـــهِ

تمحـــو العَـــذابَ ومـــا كُنّـــا مُلاقينـــا

سَكبتُ دمائيَ فوقَ الوَرَقْ

بخـــطٍّ رقيـــقٍ ولفـــظٍ أرَقّْ سـكبتُ دمـائيَ فـوقَ الـوَرقْ

فكانَ الصباحُ الّذي مِن دياجيرِ ليـــلٍ بهـــيمٍ أَتى وانبَثَـــقْ

ســكبتُ دِمــائي ولم أَرجُ مــالاً ولا منصــباً يَنتهــي في نَفَــقْ

ولا نَيلَ عَطفَ الزعيم الفلاني ولا القُربَ ممنْ طغى أو سَرقْ

ســـكبتُ دمـــائيْ لأنّيَ أَدرَى بمأســاةِ شَــعبٍ يُعــاني الغَــرقْ

بمأساةِ شَعبٍ نَأى عن طريقِ الرشـــادِ فَتَـــاهَ بـــدنيا القلَـــقْ

وأدري بـــأنَّ الظـــلامَ شـــديدٌ وأنْ قَـد تَحجّـرَ فيـهِ الغَسَـقْ[٤]

وأن لا مَناص مِن اطلاق نَهرِ الدمـاءِ لـيَرسُمَ وَجـهَ الشـفَقْ

وأنّ الدمـــــاءَ إذا أُسرِجَـــــتْ سـينتجُ عنهـا الصـباحُ بحـقّْ

[٤] الغسق: ظلمة الليل.

سـأدفعُ مِـن جَعبـتي كي أُقَـوِّمَ درباً تَلَـــوَّى بـــإثمٍ ســـَبَقْ
وأبـــذلُ روحي ليَـــنعمَ غَـــيري استحقَّ التفانيَ أمْ ما استَحقْ
فغـيريْ أبي وأخي وابـــنُ عمّـي وإبـني وبنـتي ومَـن في العَلَـقْ
أُغـنّي القصـيدَ فأنسـج أكفـا نيَ البيضَ مِن نورِ قلبٍ خَفَقْ
وأدعـو بـإشراقها الصبحَ أطـر قُ باباً لهُ كانَ سُـــدَّ انغَلَـــقْ
مَـاتي حيـاتي وشِـعري أداتي وقلـــبٌ نمَـا فسَـما فـاحتَرَقْ
وفِكـريْ ولحـنيْ وعِطـري وفَـنّي حَـواهمْ دمي والمَـزيجُ اتّسَـقْ
وأطلقـتُها صرخـةً في الجمـودِ أبَـتْ أنْ تـذلّ وأنْ تُسـتَرَقْ:
لأجـلكَ ربّي مضـيتُ بـدربي سـكبتُ دمـائيَ فـوقَ الـوَرَقْ

مُت سَعيدُ!

مُـــتْ مِـــراراً يا سَـــعيدْ إنَّ ذا عَـــــصرُ العبيـــــدْ

عـــصرُ مَـــن لم يَعـــرِف العتـــقَ ولا العتـــقَ يُريـــدْ

عـــصرُ مَـــن لم يَرفَـــع الصـوتَ بِشَـكوى أو نَشـيدْ

مَـــن رَأى - مِـــن لحمِـــهِ - إطعـــامَ أنيـــابِ الحديـــدْ

مَـــن رآى في القيـــدِ بابَ الأمـــنِ والعـــيشِ الرغيـــدْ

مَـــن أحـــبَّ المُكـــثَ في الذلِّ وفي الظـــلمِ الشـــديدْ

كلّـــما ذاقَ الـــرزايا قـالَ: هـلْ لي مِـن مَزيـدْ؟!!

مُـــتْ وعَفِّـــنْ يا سَـــعيدْ لـــيسَ في الأَقـــوامِ صِـــيدْ

مُـــتْ ولا تَحـــزَنْ عَلـــيهِمْ هُم كســـــيحٌ أو قَعيـــــدْ

هُم عبيـــدٌ، هَـــل تَـــرى العبـدَ سِـوى الـرقّ يُجيـدْ

كم وكم حاولـــــتَ نُصـــــحاً جُـــدتَ بالـــرأي الســـديدْ

وتَحرّقـــــــتَ فَـــــــلمْ يَســـتوعِب الذهـــنُ البَليـــدْ

ورَمى أوراقَـــــــــــهُ في ملعـــبِ البَـــاغي البَعيـــدْ

داعيـــــــاً إيّاهُ لاســـــــ ـــــــتِرقَاقِهِ.. كَمْ ذا فَريـــــدْ

مُـــــتْ سريعـــاً يا سَـــعيدْ أدركَ المـــــوتُ الطريـــــدْ

واطمَـــــئِنْ، إذْ لســـــتَ في دُنيائنـــا المَيْـــتَ الوَحيـــدْ

مُـــــتْ وغَـــادِر أرضَـــنا واهنَـــأ لدى المَـــولى المجيـــدْ

رُبَّـــما المَـــوتُ يُزِيـــلُ الـــرانَ أَو يَجلـــو الصَـــديدْ

ولَقَـــــد تَحيـــا فَمُـــــتْ إذْ مَوتُـــكَ الفِعـــلُ الحميـــدْ

وانتظِـــر يَومـــاً جَديـــداً أو هُـــوَ الشَّـــعبُ الجَديـــدْ

مُـــتْ وأَحـــرِقهُمْ جَميعـــاً رُبَّـــــما ذابَ الجَليـــــدْ

أعذرُوني...

أعـــــذروني إذ لا أُجيـــــدُ الـــــبكاءا

واعــذروني إنْ مـــا شحــذتُ النــداءا

لستُ أرضى السكوتَ أو غضَّ طَرفٍ

عـــــنْ أُناسٍ يَســـــتمرِؤونَ الـــــرياءا

واعـــــذُروني إنْ كانَ نُطقـــي زَئـــيراً

وكلامُ العبيـــــــــدِ كانَ عُـــــــــواءا

وإذا مـــــا شِـــــعري تَفجَّـــــرَ ناراً

كالبراكـــــينِ يُلهـــــبُ الأرجـــــاءا

أو تحـــــدّى وكانَ سُمّـــــاً زُعافـــــاً

فلقـــــد تَحمـــــلُ الســـــمومُ الدواءا

قـالَ قَـومي مـا زلـتَ تكتـبُ فِكـراً

تُنطِـــــقُ العَقـــــلَ تَتخِـــــذهُ رِداءا

دعــكَ مِــنْ ذا، وهــاتِ شِــعراً رقيقــاً

في الصـــــبايا يَســـــتنفرُ الأهـــــواءا

خَــلِّ عنــكَ الهمــومَ وافــرح وغَــرِّد

واجعـــل العـــيشَ رقصـــةً وغِنـــاءا

ودَع الحُـــــكمَ والمُلـــــوكَ فهُـــــمْ هُمْ

لـــيس يُـــؤتي نِـــداكَ إلاّ بَـــلاءا

قَـــد صَـــدقناكَ نُصـــحَنا فأجِبنـــا

واركـــب اللهْـــوَ كَي نُـــرى سُـــعدءا

قلـــتُ يا قـــوم لـــيسَ هـــذا ســـبيلي

طالِـــبُ المجـــدِ يَركـــبُ الأَنـــواءا

لـيسَ حُـرّاً مَـن يرتـضي الصـمتَ عمّـنْ

يســـلبُ الحـــقَّ يَســـترِقُّ الدمـــاءا

لـــيسَ حُـــرّاً مَـــنْ يَســـتكينُ خُنوعـــاً

ويَـــــرى الذُّلَّ والأَسى والشـــــقاءا

لا تقولـــوا: مـــاءُ الســـماءِ طَهـــورٌ

وســـُيولُ الدمـــاءِ تَجـــري رُخـــاءا

أو تَرومـــوا حُكـــماً لأذكارِ نَـــومٍ

ومئـــاتُ النفـــوسِ تَقضـــي هَبَـــاءا[٥]

لـــنْ أُغـــنّي الحســـناءَ فـــيكُمْ لأنّي

إنْ أُغـــنّي ســـأقتُلُ الحســـناءا

لـــنْ أُغـــنّي سِـــوى لنكْـــءِ جِـــراحٍ

نازفـــاتٍ.. فأســـتفزُّ العَنـــاءا

لـــنْ أُغـــنّي سِـــوى لِهَـــدمِ عُـــروشٍ

شـــادها الظـــلمُ ثمّ أعـــلى البنـــاءا

لســـتُ ممّـــنْ يَشـــرونَ خُـــبزاً بصـــمتٍ

وحيـــاةً بمـــا يميـــتُ الحيـــاءا

لا ولا مـــنْ يَبيـــعُ عَقـــلاً وعِلـــماً

بغبـــاءٍ.. ومـــا أشـــدَّ الغبـــاءا

[٥] إشارة إلى خطب الجمعة في أكبر مساجد المسلمين يوم كانت الدماء تجري في درعا وغيرها.

أعـــــذروني فـــــإنَّ ثمّـــــةَ ثَـــــأرٍ

في مـــــآقيَّ هائجـــــاً يَـــــتراءى

وعــلى الصــدقِ قَــد طَبعــتُ لِســاني

وعــلى البَــذلِ قَــد عَقــدتُ اللــواءا

وإلى الســيرِ قــد شَــدَدتُ رحــالي

قصـــــديَ اللهُ، أســـــتحِثُّ اللقـــــاءا

فـــــإذا أدركَ الصـــــباحُ حَيـــــاتي

غَــرَّدَ الحــرفُ مــا أَحــبَّ وشَــاءا

وإذا مـــــا أردانيَ الشـــــعرُ لَـــــيلاً

ورحلـــــتُمْ، ولم تُلاقـــــوا الضـــــياءا

فاعــذروني إذ لســتُ أُحســنُ صمتــاً

واعـــــذروني إذ لا أُجيـــــدُ الـــــبُكاءا

حكم عليه بالإعدام

العَقْـــلُ في قَفَـــصِ اتّهـــامْ والمُـــــدَّعي رَأْسُ اللِئَـــــامْ
وكتيبـــةُ التّحقيـــقِ تَـــضربُ كبشَـــها تحـــتَ الحِـــزَامْ
أمّـا القُضـاةُ فمِـنْ رُؤوسِ القَـومِ أَصحـــــابِ المَقَـــــامْ
وكبـــيرُهُمْ رجُـــلٌ طَويـــلُ البـــاعِ في كَشْـــفِ اللِثَـــامْ
والتُّهمـــةُ الكُـــبرى محـــاولَةُ الخُـــروجِ مـــنَ الـــرُّكَامْ
والبحـــثُ في إنقـــاذِ آلافٍ مـــنَ المَـــوتِ الـــزُّؤَامْ
وحضورُ هذي الجلسةِ "الكُبرى" فـــأقوامٌ نِيَـــامْ
إلا شُـــهودَ الـــزورِ حـــينَ يُســـارعونَ إلى الأَمَـــامْ
أمّـــا الدِّفَـــاعُ فـــلَمْ يجِـــئْ زَعمـــوا تـــأخّر في الزحَـــامْ

المَـــالُ قَـــامَ مُحـــاضراً عـــنْ فَضْـــلِهِ بَـــينَ الأَنَامْ
عـــنْ نَشـــرِهِ قـــيَمَ الفَسَـــادِ والانحِطـــاطِ والانهـــدَامْ

عـــــن بيعـــــهِ وشرائـــــهِ ذِممـــــاً وأرواحـــــاً تُسَـــــامْ
وعـــنِ انفِـــلاَتِ العقـــلِ حـــينَ يُحَـــــارِبُ المَـــــالَ الحَـــــرَامْ

مـــــنْ ثمّ قَـــــامَ المَنصِـــــبُ الفَـــــاني لِيَســـــتَلِمَ الـــــكَلامْ
وشَـــــكا مِـــــنَ العقـــــلِ الذي يَـــــأبى انقِيَـــــاداً للظَّـــــلامْ
ومـــــنَ التَّمَـــــرُّدِ والتطلُّـــــعِ والتأَهُّـــــــــبِ للقِيَـــــــــامْ
ومـــــنَ الخُـــــروجِ عـــــلى نُفُـــــوذِ المرجِعيَّـــــــــاتِ العِظَـــــــــامْ
ومـــــنَ التَّـــــأَبّي أَنْ يَكـــــونَ بهيمَـــــةً أُخـــــرى تُضَـــــامْ

وأَتَى عجـــــــــوزٌ أَعـــــــــرجٌ أَعمَـــــى ومَحـــــنيُّ القـــــوَامْ
سَمَّـــــوهُ قَـــــانوناً ليَعـــــزفَ في الحُقـــــوقِ وفي الخِصَـــــامْ
أَفْـــــتى بِقَتْـــــلِ العقـــــلِ إنْ هـــــو شَـــــكَّ في طُهـــــرِ النِّظَـــــامْ
وبـــــــــوأدهِ حَيّـــــــــاً إذا مَـــــا لَّـــــجَّ في طلَـــــبِ السَّـــــلامْ
إذْ لـــــيسَ بـــــينَ العقـــــلِ والـــــ ـــــقانونِ مِـــــنْ بَعـــــدُ انْسِـــــجَامْ

مِــنْ بَعــدِهِمْ أتَــتِ الصــحافَةُ ... والحَضَــــــارَةُ والهُيَــــــامْ

وطوائــــفُ الأَحــــزَابِ والـــــ ... ـــتَقليدُ واســـتلّوا الحُسَـــامْ

أثنَـــوا عـــلى أقـــوالِ مَـــنْ ... ســـــَبَقوا وزادوا الإتِّهَـــــامْ

والعقـــــلُ يَســـــمعُ كلَّ ذا ... وبِدَمْعِـــــــــــهِ نَارٌ ضِرَامْ

جلـسَ القُضـاةُ إلى الـرئيسِ ... تَبَـــادَلوا لغـــةَ الغَـــرامْ

وتَنَـــاولوا "المَعلـــومَ" مِنْـــهُ ... بالســـــرورِ والابتســـــامْ

خَـرَجَ الـرئيسُ عـلى الحُضـورِ ... وقَـــالَ قُومـــوا يَا كِـــرامْ

إنَّا رأَيْنَـــا العقـــلَ أَهْـــلاً ... لِلعُقُـــــوبَاتِ الجِســـــامْ

فَجَـــزَاؤهُ الإعـــدَامُ شـــَنْقاً ... قَبْـــلَ أنْ يَقْضـــي المَـــرَامْ

قُـمْ يا كَبـيرَ السِّـجنِ نَفِّـذْ ... ... أمـــرُكُمْ نُفِّـــذْ.. تمَـــامْ

وَرشَةُ بنَاء

إلى البـــــــذلِ شمِّـــــــر ولا تخجَـــــــلِ

وجُـــــــدْ بالنفـــــــيسِ ولا تبخَـــــــلِ

وحـــــــاوِر وناوِر وثابِـــــــر وصـــــــابِر

وأخـــــــرِج ســـــــُيوفَكَ كَي تُصـــــــقَلِ

وبالعـــــزمِ فاهـــــدم قِـــــلاعِ الجُمُـــــودِ

أعِـــــد صُـــــنعَ مَجـــــدِكَ مِـــــن أوّلِ

ونَظِّـــف كُؤوسَـــكَ مِـــن قَبـــلِ تُمـــلا

ونَفســـــــكَ إنْ تَســـــــتقِم تَجمُـــــــلِ

وطَهِّـــر ثَـــرى الأرضِ مِـــن كُلِّ رِجـــسِ

بقـــــــولِكَ، بالنـــــــارِ بالمِعـــــــوَلِ

وكَم وَلَغَـــــتْ في رُباهـــــا الـــــكلابُ

فبالمـــــــاءِ والـــــــتُّرَبِ فلتغســـــــلِ

وبَعـــــدُ إلى أَصـــــلبِ الأرضِ فاقصـــــدْ

ومقـــــــدارَ حُبّكَهـــــــا أَوْغِـــــــلِ

وصُـــــبَّ ركائـــــزَ عِـــــلمٍ وفِقـــــهٍ

وحُـــــبٍّ، وعقـــــلَ الهُـــــدى أعمِـــــلِ

وشـــَيّد أَساســـاتِ جيـــلٍ جديـــدٍ

فريـــــدٍ مفيـــــدٍ رشـــــيدٍ ولي

وأشرِكْ بِنَـــــاكَ الأُخـــــوَّةَ يَقـــــوى

وزيّنـــــهُ بالخُلْـــــقِ أَبهَـــــى حُـــــلي

وبالمـــــالِ والدمِ والجُهـــــدِ يُســـــقى

فـــــأَطّرهُ مِـــــن ذا وذا مـــــا تَـــــلي

وآمِـــــنْ بـــــأنَّ البنـــــاءِ ســـــيَعلو

وإنْ مـــــــتَّ والحُـــــــلمُ لمْ يكمـــــــلِ

ولا تعبـــــــأنْ بالعَوائـــــــقِ تَـــــــترى

وبالنـــــــاسِ والكُفـــــــرِ لا تَحفـــــــلِ

وإنْ واجهتـــــــكَ الشـــــــياطينُ فـــــاقرأْ

عليهـــــا الكِتـــــابَ وقُـــــلْ: إرحـــــلي

بثـــــوبَيْ يَقـــــينٍ وصـــــبرٍ تَجمَّـــــلْ

ولا تتَـــــــــــذَمَّر وتَســـــــــــتَعجِلِ

تَـــــرى قَـــــدراً باســـــماً في الوُجـــــودِ

يُعـــــينُ ويَهـــــدي الخُطـــــى مِـــــن عَـــــلِ

يُزيـــــلُ الغُثـــــاءَ ويُعـــــلي البِنـــــاءَ

يُنـــــادي عـــــلى الفجـــــرِ قُـــــمْ وانجَـــــلِ

خِطابُ أبٍ لمولودَتِهِ الجَديدَة !

يا إبنـــــــتي لا تَســـــــمَعي شَـــكوى أبيـــكِ فتَرجعـــي
دُوسي عـــلى جُـــرحِ الزمـــا نِ لتَســـــعدي في المَطلـــعِ
ثُـــوري عـــلى أحزانِـــهِ وشـــديدَ سَـــطوتِها اصـــفَعي
ولترسُمـــــــي بِـــــبَراءةِ الأطفـــالِ بَســـمةَ رُضَّـــعِ
خـــيرٌ لهُ مِـــن ألـــفِ كأ سٍ بالطبابَـــــةِ مُـــــترَعِ

يا إبنـــتي هُـــوَ ذا أبـــو كِ بصـــوتِهِ المُتَـــضَرّعِ
لا تَقـــــرَئي مَأســـــاتَهُ إنْ مَـــا جَـــرَتْ في الأَدمُـــعِ
وأنينَـــــهُ وشَـــــكَاتَهُ في سِرّهِ لا تَســـــــمَعي
وإذا شَـــــعرتِ ببعضِـــها فلتقلِبيهـــــا واشـــــفَعي
كُـــوني لَهُ رَوضَ الســـرو رِ الدائِمِ المُتَنَـــــــوّعِ

يا إبنـــــــتي لا تحَســـــــبي أنّي أُحـــــــبُّ تنَطُّعـــــــي

أو أنّـــــــــــــني لَكِ كَارِهٌ أو أَنّ مِنـــــــكِ تَـــــوَجُّعي

حُـــزني عَليـــكِ ولَـــيسَ مِنـــ ـــــكِ، تَنهَّـــدي، لا تَجزَعـــي

خَـــوفي عَليـــكِ مِـــن الغـــدِ الآتي الشـــــقيِّ المُـــــدَّعي

أخـــشى عليـــكِ صُرُوفَـــهُ فـــأذاكِ فيـــهِ تَصَـــدُّعي

يا إبنـــــــتي أَدري بأنـــــــ ـــــنكِ للحقيقَـــةِ لَـــنْ تَعـــي

فَضَـــــعي كَلامي جانِبـــــاً وادعـــي صُرَاخَـــكِ أَو دَعـــي

الحـــــبُّ يا روحَ الحَشـــــا طَبعـــي ولـــيسَ تَطَبُّعـــي

والحُـــبُّ يَحـــذَرُ أنْ يَتِيـــهَ عَـــن المَقَـــامِ الأَرفَـــعِ

والحـــبُّ قَـــد يَـــدعوا الـــبُكا ءَ فَغَـــرِّدي وابـــكي مَعـــي

كانَ ليْ وَطن

قَــد كانَ ليْ زمــنَ الصــباحْ وطــنٌ تُداعبُــهُ المِــلاحْ

وطــنٌ سَــما فــوقَ البُــدورِ فَغَــاظَ لُؤلُؤَهــا ولاحْ

وطــنٌ لَيفعــلُ سِحــرُهُ أضــعافَ مــا فَعلــتْ سَجَــاحْ

يُهــدي حجــيجَ جَــمالِهِ مِــن نَســجِهِ أَبهــى وِشَــاحْ

في تُربــهِ اليَــاقوتُ أَزهــرَ والعبــيرُ المِســكُ فَــاحْ

والعنــدليبُ الحُــرُّ غَــرَّدَ شَــادياً في كُلِّ سَــاحْ

قَــد كانَ لي وَطَــنٌ تَســوَّدَ في النــواحي والبِطَــاحْ

...

خَفَــتَ البريــقُ وأُســقِطتْ قِصَــصُ التــأَلُّقِ والنجَــاحْ

عَكسَــتْ عَقَارِبَهــا الحيــاةُ لــيَطمِسَ الليــلُ الصــباحْ

وعَفــا الزمــانُ عــلى الجَمَــالِ ومــا تَبَقَّــى مِنــهُ راحْ

صَـفَعَتْ يَـدُ النسـيانِ صَـفحَةَ وَجهِــهِ حَــتّى أَشَــاحْ

وسَخَــا بِــهِ أَبنَــاؤُهُ ولَهَــا بِــهِ الكُفــرُ البَــواحْ

حــتّى الزهــورُ بِــهِ ذَوتْ كي تُنبِــتَ الأرضُ الســلاحْ

فقَــضَى.. وقَلــبي إثــرهُ جــدٌّ كلامي لا مُــزاحْ

قَــد كانَ ليْ وَطــنٌ ولكِــنْ راحَ أدراجَ الــرياحْ

واسطة !!

تَمَــادى الجَهــولُ وقــالَ العجــبْ
وتاهَ كَمَــنْ قَــد عَــراهُ الطــرَبْ:
"توسّــلْ تَــذلّلْ لِنَيــلِ الأربْ
وخــلِّ الإباءِ وعِــشْ كالذنَــبْ
ولا تُســمِع القــومَ إلاّ نِفاقــاً
ونخِّ المبــادي فَــذا مُســتَحبٌّ
وسَــطِّر – وإنْ كاذباً – فــيهمُ
جميــلَ المعــاني وأحــلى الخُطَــبْ
تُــرى خَلفهــمْ أو تَــرى عَطفهُــمْ أو
تَنَــلْ مــنهمُ درهــماً مِــن ذهــبْ
ولا تحســب المــالَ هــذا حرامــاً
فمــا عنــدهُمْ لكَ.. لكــنْ ذَهــبْ

أمـــــا كان واحـــــدهُمْ إنْ تـــــولّى

سَـــطا وغَـــزا وجَـــنى وسَـــلبْ

كأنَّ يـــــداهُ طـــــوال الأفـــــاعي

ورِجـــلاهُ في الأرض جـــذرٌ ضَرَبْ

لهُ بطـــنُ حُـــوتٍ بهـــا كُلّ كهـــفٍ

كبـــيرٍ مـــليءٍ، وهَـــل مِـــن عجـــبْ

وفي فيـــهِ غـــولٌ تحـــبُّ العطـــايا

وليـــثٌ عـــلى كلِّ شيءٍ وثَـــبْ

فكُـنْ عَبـدهُمْ، ذيلَهُـمْ، نَعلَهُـمْ، كـن...

ولا تحمِلَـــنْ ذرّةً مِـــن غَضـــبْ

ولا تَـــدَّع الطهـــرَ، لســـتَ مـــلاكاً

أمـــا تبـــصرُ الفقـــرَ مِنـــكَ اقـــتربْ

ولم تَـكُ حـراً، ولـنْ.. فاسـعَ وامـدُدْ

إلـــيهِمْ ذَلـــيلاً بـــكلِّ سَـــببْ

تَعِـشْ (بـلْ تمـتْ) في الحيـاةِ فـذا

نصـيبُكَ، فـاقنعْ وخـلّ الشـغبْ

فقلـتُ ونارٌ بصـدريْ تَلَظّـى

فـيَلفحُ وَجـهَ الجَهـولِ اللَّهَـبْ

ألا قاتَـلَ اللهُ أهـلَ النفـاقِ

وأورَثَهُـمْ وَصَـباً في وَصَـبْ

أنا المسـلمُ الحُـرُّ أءبى انقيـادي

لركـبِ الظـلامِ عـلى غَـيرِ دَربْ

أنا لسـتُ عبـداً لأصحـابِ مـالٍ

يَـرَونَ الأنامِ دُمىً أو لُعـبْ

أنا لسـتُ طُعـماً ولسـتُ طَعامـاً

ولسـتُ بـذُخرٍ لهـمْ أو حَطَـبْ

أنا لسـتُ أركـعُ إلاّ لـربّي

ومـا لسـواهُ انقيـادي وَجـبْ

فـــرزقيَ مِـــن قبـــلِ خَلقـــيَ رِزقي

أبى مَـــن أبى وارتـــضى مَـــن أحـــبَّ

ولـــنْ يَـــدفعَ المُتغطـــرِسُ مَـــوتي

وأقـــــــــدارُ رَبيّ لا تُجتنـــــــــبْ

أنا المســـلمُ الحـــرّ أسمـــى وأعـــلى

مِـــن المـــالِ مِـــن كُلِّ باغ وخـــبَّ

عزيـــزٌ بِنفســـي قـــويٌّ بِفِكـــري

بِنهجـــي القـــويمِ بـــدينٍ وربَّ

فتبَّـــتْ يَـــدا كاتـــبِ المـــدحِ زُلفـــى

لمـــن ضَـــلَّ أو جـــارَ أو مَـــن نَهَـــبْ

وتبَّـــتَ يـــدا مُنفِـــقِ المـــال مَنّـــاً

علـى النـاسِ – مَكـراً وزُوراً – وتَـبَّ

يا ضَيعَةَ الإِنسَانِ

يا ضَــيعةَ الميّــتِ المشــغولِ بالنكَــدِ

مَــن ضَــيّعَ العُمــرَ بَــينَ المــالِ والــوَلدِ

جــاءَ الحيــاةَ لِــكي يَرعــى أَمانَتهــا

فَضَــلَّ عَــن قَصــدِهِ الســامي ولم يَعُــدِ

يَســعى ويَســعى لِأجــلِ المَــالِ مجتهــداً

يَشــكو الزمــانَ ويَشــكو كَــثرةَ الشِّــدَدِ

يَرجــو لَــو انَّ لَهُ كالطــورِ مِــنْ ذَهــبٍ

ولَــو جَنَــاهُ لَــرامَ الضِّــعفَ في العَــدَدِ

ولــو رأى الخــيرَ في كَــفِّ السِّــوى لَدَعــا

للــنهشِ فيــهِ وحــوشَ الغِــلِّ والحَسَــدِ

يُفـــني نضـــارته في اللّهـــو مُرتجيـــاً

وَهْمَ الســـعادةِ والإخـــلادَ في الرغَـــدِ

يَبغـــي الســـرورَ ولم يَعـــرِفْ حَقيقتَـــهُ

شـــَتّانَ شـــَتّانَ بـــينَ المـــاءِ والزبَـــدِ

لا يَرفَـــعُ المَـــالُ مَـــن حُطّـــتْ سَجيّتُـــهُ

ولا يَفُـــكُّ أَســـيرَ الهـــمِّ مِـــن زَرَدِ

ولا الحِســـانُ يُـــزِلنَ الشـــيبَ عـــن هَـــرِمٍ

ورُبّ حُسْـــنٍ أتى بالهـــمِّ والنكَـــدِ

ولا البنـــون إذا ضـــلّوا - وإن كـــثروا -

يُشـــكلون غَـــداةَ الجِـــدِّ مِـــن عَضُـــدِ

يســـعى الجَهـــولُ إلى الدنيـــا وتَخدَعُـــهُ

بالســـحرِ والمَـــينِ والآمـــالِ والمَـــدَدِ

لهُ تمـــدُّ يَـــداً بالطُّعـــمِ ممسِـــكةً

كـــما أَمُـــدُّ إلى الهِـــرِّ الصـــغيرِ يَـــدي

تُدنيـــهِ تُقصـــيهِ حَـــتّى اللـــبَّ تَســـلبُهُ

فـــلا تُقـــيمُ لهُ رأياً عـــلى رَشَـــدِ

حـــتّى إذا هَرِمَـــتْ أَعطافُـــهُ كِـــبَراً

وجـــاءَهُ هَـــادِمُ اللّـــذاتِ كالأَسَـــدِ

إذا بِـــهِ يتمـــنّى المُســـتَحيلَ بِـــأَنْ

يُعفـى مِـنَ المَـوتِ أَو يُـرجى إلى أَمَـدِ

أوّاهُ كم بخِـــسَ الإنســـانُ قِيمتَـــهُ

أوّاهُ مـــا كانَ أشـــقى خَـــادِمَ الجَسَـــدِ

يـــوم الحســـابِ إذا فُضَّـــتْ صحائفُـــهُ

فما لهُ – ما خَلا الرحمنَ – مِن أَحَدِ

الشيب

أمــضي وشَــيبي قــاهِرٌ لشَــبابي

يَســعى حثيثــاً بي لغــير إيابِ

فكأنّــه الشــلاّل يــنزِلُ قــاهراً

بالمــاء للأعــماقِ دُون حِســابِ

وكأنّــهُ الكَفَــنُ الّذي ســيَلُفُّني

عِنــدَ الترجُّــلِ دونَ كُلِّ ثيــابي

هذا ذهـابُ العمرِ أرهـبِ ناظري

رُغم الحيـاةِ، فكيـفَ كيـفَ ذهـابي

إنْ يُغـضِ ربّي عَـن ذنـوبي رحمـةً

أَنجُ الغــداةَ وأســتعيدُ شــَبابي

أيّ غَدٍ؟

أُطِـــلُّ مِـــن نوافِـــذِ الرجـــا إلى غـــدي
وأُطلـــقُ الخيـــالَ في انتظـــارِ موعـــدي
يُحـــيطُ بي الوجـــومُ والظـــلامُ سَرمـــدي
كأنّـــــني الحصـــــاةُ أُلقيَـــــتْ بموقِـــــدِ

كيـفَ الطريـقُ.. مـا المـآلُ.. مَـنْ مُسـاندي
مـــتى وكَمْ ولِـــمْ وفـــيما.. لســـتُ أَهتـــدي
أأَلـــزَمُ الـــترابَ أمْ أَحـــوزُ سُـــؤدُدي
أيمكُـــرُ الزمـــانُ أم يَكـــونُ مُســـعدي

آهٍ مِـــن الحيـــاةِ مِـــن جحيمهـــا النـــدي

مِـــن حـــاضرٍ وســـالفٍ ومُقبـــلٍ ردي

مِـــن حـــائرٍ يســـيرُ في المَتـــاهِ أَمـــرد

لهُ بِـــــكُلِّ لحظـــــةٍ مِيعـــــادُ مَـــــولِدِ

يا رَبُّ هَـــبْ لي رَحمـــةً وأنـــتَ مَقصـــدي

وراحـــــةً تلُفّـــــني كثـــــوبِ عَســـــجَدِ

وفي الجنـــــانِ صُحبـــــةَ الحَبيـــــبِ أحمـــــدِ

مـــالي سِـــواكَ قـــد مَـــددتُ خاضـــعاً يـــدي

إنْ لم تكـــنْ نَجـــداً فمـــنْ يكـــونُ مُنجـــدي

شيءٌ مِنَ الطين

شيءٌ مِـــن الطـــينِ تمـــادى قَبْـــلَ أنْ يُفيـــقْ
وخَـالَ – لمّـا اختـالَ – نفســهُ الســرّ العتيـقْ
وأنّـــهُ أسمـــى مِـــن اليـــاقوتِ والعقيـــقْ
وأنّـــهُ يطيـــقُ مـــا لا غَـــيرُهُ يُطيـــقْ
وأنّـــهُ.. وأنّـــهُ... خيـــالهُ طليـــقْ!!
فســارَ – كالحمــارِ – خلــفَ فِكــرهِ الصــفيقْ
وروحُـــهُ وقلبُـــهُ وعقـــلُهُ يَضـــيقْ

كم أَســكَتَ التغريــدَ كَي يُســيطِرَ النهيــقْ
كم أَطلــقَ الظــلامَ في جَوانِــبِ الطريــقْ

يُطفـــــئُ كُلَّ شُـــــعلةٍ ويَســـــحَقُ البريـــــقْ

الطـــــينُ في أدرانِـــــهِ الحُـــــبلى بِـــــهِ غَريـــــقْ
تســـــبقُهُ خُطـــــاهُ للمُنحَـــــدَرِ الســـــحيقْ

غـــــداً تُزيـــــلُ خُبثَـــــهُ طَهَـــــارةُ الحريـــــقْ
ويقفـــــزُ النهـــــارُ للوجـــــودِ يا صـــــديقْ

مسير..... إلى الأعالي

لبنان... البلد الجميل بحره ونهره، داخله وساحله، سهله وجبله تسحرك فيه طبيعته الخلابة، حتى قمم جباله الجرداء المتكئة على غيوم السماء، الشامخة إلى العلياء، حيث لا شجر ولا بشر ولا ماء و.. لا حياة.. حيث كنّا:

نمشـي على الهمومْ

نمشـــي عـــلى الغيـــومْ

نُـــذلِّلُ الصـــعابَ كَي نُعـــانِقَ النجـــومْ

نَجـوزُ حيـثُ لا يُطيـقُ العـيشَ أيُّ بـومْ

ولا الســـباعُ لا جميـــع آكلـــي اللحـــومْ

والجـــنُّ يَعـــيى إثـــرنا ولـــيسَ بالملـــومْ

ونَرتقـــي إلى العُـــلى فنبلـــغ التخـــومْ

ونَهجـــر الـــرياضَ والحقـــولَ والكـــرومْ

نُطهّـــرُ القلـــوبَ مِـــن بَـــراثنِ الســـمومْ

ونغســـلُ العيـــونَ مِـــن "حضـــارةِ العلـــومْ"

ونُطلِـــقُ العقـــولَ في بَـــدائعِ الرســـومْ

إنّا إذا نَســـمو بنـــا نَنـــال مـــا نـــرومْ

نكـــونُ مثـــلَ مـــاردِ الفـــانوسِ إذ يقـــومْ

نـــذُرُّ خـــيرَنا عـــلى الخـــواصّ والعمـــومْ

وانظـــر إلينـــا إن أفـــادَ المـــوتُ عـــن قـــدومْ

تحـــار مَـــن منّـــا عـــلى غريمـــهِ يحـــومْ

شـــقاؤنا في ســـعدنا لعيشـــنا لـــزومْ

وكم وكم تطيـــبُ في كشّـــافنا الكلـــومْ[٦]

ثغـــرُ الزمـــان ضـــاحكٌ لنـــا فـــلا وجـــومْ

وحبـــذا لـــو المســـير في الخـــلا يـــدومْ

حيـــث الحيـــاة حلـــوةٌ.. وحيـــث لا همـــومْ

[٦] تحية كشفية إلى رفاق الدرب، إلى كشافة الإيمان الإسلامية.

كأن لم يكن

عـلى صخـرةٍ مِـن بقـايا السـنينْ مَزَجـتُ الأَمـاني بمـاءٍ وطـينْ
وشَـيّدتُ صَرحَ الخَيـالِ الرصـينْ ومنّيـتُ نَفسـي: البنـاءُ مَتـينْ

وأسكتُّ خَـوفي.. على مـا أظُنّْ

وسارتْ خُطى العمرِ نَحـو الأمـامْ ولم يُحسِـن العقـلُ كبحَ الزمـامْ
فأعليـتُ صرحي "تمـامَ الـتمامْ" يمـزّقُ هَيبَـةَ عـالي الغَـمامْ

فلَن يُدركَ المجدَ – لا – مَنْ يَهُنْ

وحـينَ دَنا ظِـلُّ ذِئـبِ المَـماتْ وأبـصَرَ سِرّاً حصـانَ الحيـاةْ
رَمَـتْ نَابَـهُ وثبـةٌ بثبـاتْ رمَتني بقبريْ لـبعضِ السُّباتْ

وأمسـى البنـاءُ كأنْ لم يَكُـنْ

الموتُ مَرَّ مِنْ هُنا

الآهُ سـارَتْ في وَنى والحُـزنُ قَـد عمَّ الدنا

والدمُ فـاضَ حُرقَـةً والدمـعُ مِـنْ رَحْـم العنـا

والليـلُ مَـدَّ ثوبَـهُ عـلى النهـارِ أَرعَنَـا

كأنّـهُ الجـلاّد كانَ بالعـذابِ ممعِنـا

والصـمتُ شَـلّ ألسـُناً وحَـلّ قهـراً ألسـُنا

والنـاسُ أصـناماً غَـدَوا فـلا حيـاةَ لا سـَنا

يا أيُّهـا العبـدُ الضـعيفُ هَيِّ نَفْسـاً لِلفَنـا

هَـلاّ اتّعَظـتَ إذْ رأيـتَ المـوتَ مَـرَّ مِـن هُنـا

أَمْ واقِفاً قُربي تراه؟

إنّا نَـــــــراهُ ولا نَـــــــراهْ ... سُـبحانَ مَــنْ قَــدَراً بَــراهْ

يمشـــي الهوَيْنـــا بَيــدَ أنّــهُ ... لم يَـــــدَع حَيّـــــاً وَراهْ

هــوَ صَــامِتٌ صمــتَ القبــور ... فلــيسَ يُنــذِرُ مَــن يَــراهْ

ويغيــبُ والخُطــواتُ تَنــدُبُ ... مِــن جَنــاهُ مَــن اشــتَراهْ

هُـــوَ دافِـــعٌ وَهْمَ الحيـــاةِ ... إلى المقـــــابر مِـــــن ذُراهْ

هُـــو مُنيـــةٌ لمـــنِ اشـــتَهاهُ ... مَنيّـــــــةٌ لمـــــــنِ ازدَراهْ

يَبقـــى سُـــؤالاً غامِضـــاً ... أَعـــيَى الفَهـــيمَ ومـــا دَراهْ

خَــلّى فُنــونَ الطــبِّ فيــهِ ... كـــما الدعـــاوى المُفـــتَراةْ

لا أبطَـــــأتْ قَـــــدماهُ لا ... شـــلّتْ ولا حلّـــتْ عُـــراهْ

أيكـــونُ مَوعـــدُهُ غَـــداً ... أم واقِفـــاً قُـــربي تُـــراهْ؟!

العَشاء

حُـــبٌ بقلـــبيْ قـــد نَشـــا ... مِـــن فَرطِـــهِ الجِســـمُ انتَشـــا
إن تَســـألوا عَـــن إسمِـــهِ ... جَـــاهَرتُ قُلـــتُ هُـــو العَشـــا
لا فـــرقَ: لَـــوناً واحـــداً ... أم بالصـــنوفِ تَزَركَشـــا
فـــأنا بِـــهِ مُتَعَلِّـــقٌ ... كالدلـــوِ عُلِّـــقَ بالرشـــا
وأرى حيـــاتي دونَـــهُ ... جبّـــاً عميقـــاً موحشـــا
يا ناكِـــراً لجمـــيلِهِ ... أرعِـــد وأزبِـــد مـــا تَشـــا
إذ لســـتَ تعـــدو جـــاهلاً ... وعـــلى بَصـــيرَتِهِ غِشـــا
أوَمـــا تَـــراهُم قَـــدّموهُ ... في المســـاءِ عـــلى العِشـــا!
وانظُـــر إلى الطفـــلِ الفقـــيرِ ... إليـــهِ حَـــنَّ تَعطّشـــا
يَطـــوي الأزقّـــةَ باحثـــاً ... وبِـــهِ تَقَطَّعَـــتِ الحَشـــا
حـــتّى إذا مـــا زارَهُ ... يومـــاً وقصـــعَتَهُ غشـــى
فيخـــالُ أنْ مجـــداً جـــنى ... أو للســـيادَةِ قـــد مَشـــى
ويقـــولُ لكـــنْ **نُطقُـــهُ** ... **للســـينِ شـــيناً** مُـــذ نَشـــا:
خـــيرُ الطعـــامِ هُـــو العَشـــا ... **وعـــشى** يُعـــاودُني **عشـــى**

مَوائِدُ العِظام في عُيونِ العَوام

أَلبـــابُ قَـــومي حَـــائرةْ بَـــلْ في الحقيقَـــةِ طَـــائِرَةْ
فـــانظُر تَـــرى أفـــواهَهُمْ مِثـــل الدوائـــرِ فَـــاغِرةْ
وعيـــونهم تَرنـــوا هنـــالكَ شاخصـــــاتٍ ناظـــــرةْ
لـــولا محاجرهـــا الغـــلاظُ لغادرَتهـــــا نافـــــرةْ
تغـــزوا وتســـطوا لا تبـــالي بالمخـــــاطر ســـــاخرةْ
أهـــــدافُها في ســـــاحةٍ حيـــثُ الموائـــدُ عَـــامرةْ
حيـــثُ القـــدور بمـــا تـــودُّ مِـــن الأطايِـــبِ زاخـــرةْ
حيـــثُ الصـــحافُ تكلّلـــتْ بالســـمنِ حَلـــوَى فـــاخرةْ
حيـــثُ الشـــرابُ مُنَـــوّعٌ وكؤوسُـــــهُ مُتنـــــاثرةْ
فَـــتَرى البطـــونَ تقوَّسَـــت وتَـــرى الكآبَـــةَ حـــاسرةْ
والنـــاسُ فـــرحى لا تَثـــورُ لهـــــمْ وربّي ثائـــــرةْ
وعقـــــولهم إمّـــــا ذَوَتْ أو لا، فَخَـــــتماً صـــــائرةْ

وتثاقلـــــــتْ أجفـــــــانُهُمْ فـــــوقَ العيـــــونِ الغـــــائرةْ

وكـــــما الجفـــــونُ فأرجـــــلٌ تـــــأبى تَقـــــومُ مُغـــــادِرةْ

يَتســـــــامَرونَ وخَلفَهُـــــــمْ جَـــــوعى قِـــــواهُمْ خَـــــائرةْ

قَـــــومٌ مَســـــاكينٌ غَـــــدَتْ أعـــــــــدادُهُمْ مُتكاثِـــــــــرةْ

يا صـــــاحبي إنّ الشـــــهامَةَ في الموائـــــــــــــــدِ نادرةْ

فـــــاغنَم إذا مـــــا زُرتَهـــــا لحظـــــاتِ مجـــــدٍ عـــــابرةْ

ودَع الحنـــــاجِرَ تَلتجـــــي للهِ حَمـــــــــداً شَـــــــاكِرةْ

واصـــــبِر لجوعِـــــكَ يا أخي حـــــتّى تَـــــدورَ الدائـــــرةْ

فـــإذا غَنِيـــتَ مِـــن الحـــلالِ وأســـــــعفَتكَ الذاكـــــــرةْ

واخـــــترتَ تُـــولِمُ للأحبَّـــــةِ فلتُبـــــــــــــــادِر بادرةْ

وادعُ اللذيـــــــنَ تقـــــــاسَموا معـــــكَ الســـــنينَ العـــــاثِرةْ

أيّامَ جُوعِـــــكَ قبـــــلَ عِـــــزّكَ في العُصـــــــــورِ الغَـــــــابِرةْ

حكمة البعوضة

عَـــضّي ومُـــصّي والسَـــعي واروي ظَـــماءَكِ واشـــبعي

وضَـعي عـلى سـطرِ الغُـرورِ نِقـــاطَ حَـــدٍّ مُوجِـــعِ

أعطـــي ابـــنَ آدمَ حِكمـــةً طَنّانَـــــةً في المَســـــمعِ

قـــولي لهُ: أنـــتَ الضـــعيفُ الحـــالِ مهـــما تـــدّعي

أنـــتَ المُقَيَّـــدُ في الحُـــدودِ فَحُلّهـــا.. لَـــنْ تَســـطِعِ

أنـــتَ الوضـــيعُ وتَنتَشـــي وتخـــالُ أَنّـــكَ أَلمعـــي

وتخـالُ نفسَـكَ شمـسَ هـذا الكَـــــونِ دونَ تَبَرقُـــــعِ

وتَظُـــنُّ عقـــلَكَ في الدُّنا جـــبَلاً.. ولمّـــا يَطلـــعِ

يا أيّهـــا الإنســـانُ مهـــلاً واتّئـــــــد، لا تُخـــــــدعِ

دُنيـــاكَ عِنـــدَ اللهِ أصـــغَرُ مِـــن جنـــاحي لـــو تَعـــي

داء الغـــــــرورِ حَمَلتَـــــهُ حمـــلَ الصـــغارِ الرُّضَّـــعِ

حـاذر فسـوف يَنَـالُ منـكَ كمِثـــلِ نَـــيلي مَطمَعـــي

الداءُ فيـــكَ معشـــعِشٌ ودواكَ يا هـــذا معـــي

بادِر وقَـــوِّم دربَـــكَ المعـــوجَّ واركـــنْ واخضـــعِ

مِـــن قبـــلِ تُصـــبحُ لا تَـــرى ســـنداً ومـــا مِـــن مَفـــزعِ

وتقـــولُ رُدّي لي الرشـــادَ أيا بعوضـــــةُ والسَـــــعي

مُحَجَّبَةٌ في المَقهَى !!

محجبة، كانت تجلس هناك في المقهى، تلفّ قدماً على قدم، وقد أسندت رأسها إلى الكرسي سعيدة مطمئنة - أو هكذا على الأقلّ حاولت أن تبدو، والمقهى من حولها يعج بالشباب، وإلى جوارها.. نارجيلة !

أَمَـــعَ الحِجَـــابِ تُعـــاقرينَ دُخـــانا

آلنـــــارجيلةُ أصـــــبَحتْ إنســـــانا ؟!

كي ترشُــفي مِنهــا الســمومَ وتجَلســي

معهـــــا فتبـــــدو العاشـــــقَ الوَلهَـــــانَا

أَمَـــعَ الحِجـــابِ حـــدائقٌ ومفـــاتنٌ

أَلوانِهـــــا تـــــدعوا العيـــــونَ عِيَـــــانا

أمَـعَ الحِجَـابِ ووَسْـطَ قَـومٍ جُهَّـلٍ

في "قَهـــوةٍ" تَـــذَرُ الفَـــتَى شـــَيطانا

يا أختُ إنْ كانَ التحجُّبُ "مُوضَةً"

فلتعـــرِفي، لـــنْ يـــدفَعَ النـــيرانا

أو كانَ للـــــرحمنِ فالفِعـــــلُ الّذي

تأتينَـــــهُ كَم يُغضِـــــبُ الـــــرحمنَ

لا يُصـــلحُ الـــورقُ الجميـــلُ دَمَامَـــةً

والمـــاءُ صَـــافٍ يَجلـــبُ العَطشـــانا

والحُسـنُ في الأخـلاقِ يُضـفي مَسـحةً

تَـــــذرُ الجَمَـــــالَ مُنَـــــمَّقاً مُـــــزدانا

فـــدعي الـــتزيُّنَ والتزلُّـــفَ والهَـــوى

ودعـــي التـــألُّقَ في الحِجـــابِ مُصـــانا

القصيرة الغزلية بأُحرف اللغة العربية

يراعـــــي بأســـــهُ عُرِفـــــا ودربَ الشِّـــعرِ قَـــد عَرَفـــا

أحَـــبَّ الحـــرفَ مِـــن صِـــغرٍ ومِـــن بحـــر الهـــوى اغترفـــا

يراعـــــي لَـــــو أُخَيَّ درى عـــــلى الأوراقِ إن وَقَفـــــا

تخـــــالُ بأنّـــــهُ أســـــدٌ بصـــيد الشِّـــعرِ قـــد شُـــغِفا

وطـــــــاووسٌ بمشـــــــيتِهِ تـــــرى الخُـــيلاءَ والســـــرفا

وثعبـــــــانٌ بلســـــــعتِهِ إذا عـــادي العِـــدى زحفـــا

وحكمتـــــــه إذا تبـــــــدو تزيـــــدُ وقـــــارَهُ شرفـــــا

يجـــــودُ إذا مـــــضى قُـــدماً ويُبـــــدع كُلّـــــما نزَفـــــا

يخـــــطّ رســـــالةً تحـــــكي هـــــواهُ إذ الهـــوى كُشـــفا

يقـــــولُ: أُحبّهـــــا لُغـــــتي أحـــــبُّ حروفهـــــا، وكفـــى

أُحـــبُّ الحـــاءَ مِـــن حُـــبٍّ رقيـــــقٍ مُفعـــــمٍ بوفـــــا

أُحـــبُّ البـــاءَ مِـــن بَـــلدي وكانَ لنشـــــأتي الكنفـــــا

أُحـــبُّ الدال مِـــن دمـــعٍ حـــوى الألمـــاسَ إذ ذُرفـــا

أُحـــبُّ القـــافَ مِـــن قمـــرٍ بـــه الحســـنُ النَّـــديْ وُصِـــفا

أُحـــبُّ المـــيمَ مِـــن مـــاءٍ ترقـــــرقَ بارداً وصـــــفا

أُحـــبُّ العـــينَ مِـــن عـــينٍ لهـــا قلـــبُ المحـــبِّ هفـــا

أُحـــبُّ جميـــع أحرفهـــا أُحـــبُّ اليـــاءَ والألفـــا

أُردِّدُهـــــا وأبعثُهـــــا نشـــــيداً رائعـــــاً عُزِفـــــا

وأعشـــــقها.. وأســـــكُنها وعنهـــا لســـتُ منـــصرفا

وثِقْ أني القَصِيدَة

إن أشرَقَتْ شمسُ الضُّحى ... فوقَ المَساراتِ البَعيدَةْ
ونهضتَ تَعرِضُ في رُؤاكَ ... طَلاسماً تَترى عديدةْ
فصَفَفتَها حتّى انجلَت ... عن حلّةٍ تبدو جديدةْ
وكسرتَ مِن عظمِ الضلوعِ ... يَراعةً صُغرى شَهيدةْ
وشَحَذتَها كَيما تَخُطَّ ... دقائقَ النفسِ الفَريدةْ
ونزعتَ مِن تَحتِ البُطَينِ ... دواتَكَ الكُبرى الوحيدةْ
وملأتَها بالأحمرِ القاني ... لغاياتٍ مجيدةْ
وفتحتَ دفترَ عُمرِكَ ... المملوءِ أحلاماً شَريدةْ
وبدأتَ تكتُبُ لستَ تُبصِرُ ... ما النهاياتُ الأكيدةْ
ثمّ انتحيتَ لِتعبُرَ ... الكلماتُ تمرُقُ كالطريدةْ
فإذا انتهَتْ حَلَقاتُها ... ومَضتْ مُظَفَّرَةً سَعيدةْ
وقّعتَ باسمِكَ تَحتَها ... وطويتَ مِن بعدُ الجَريدةْ
فاعلم بأنَّكَ شَاعرٌ ... فذٌّ وثِقْ أنّي القصيدةْ

السيجارة

بارِدةٌ أنا.. فخـــــــــذني سَـــــــــاخِنَةْ

بيضـــــاءُ.. شَربَـــــتي تَصـــــيرُ داكِنـــــةْ

لذيـــــــذةٌ.. وبي الســـــــمومُ كامِنَـــــــةْ

آمِنَـــــــةٌ أُرى.. ولســـــــتُ آمِنَـــــــةْ

والمـــــوتُ ســـــاكِني.. تُـــــراني ســـــاكِنةْ؟

قويَّـــــــةٌ وإنْ بَـــــــدوتُ واهِنَـــــــةْ

وغَيمَـــــتي الّـــــتي أَبُـــــثُّ مائِنَـــــةْ[٧]

حقيقـــــــةُ الخِـــــــداعِ فيَّ كائِنَـــــــةْ

وسحـــــريَ الخفـــــيُّ شَمـــــسٌ بائِنَـــــةْ

...

أورثتُـــــكَ الـــــردَى، فكنـــــتُ لاعِنَـــــةْ

وَثِقـــــــتَ بي أنا!! إذا بي خائِنَـــــــةْ!

[٧] مائنة من المين وهو الكذب.

تشكيل..

أَحكَمُوا نَصبَ الكَمِينْ ... عُصبة الحِقدِ الدفِينْ

غَلّفُوا سُمّاً بجبنٍ ... هو ذا المكرُ المُبِينْ

وَضَعوهُ تحتَ نَصلٍ ... قَاطعٍ حدِّ متينْ

فوقَ صحنٍ يَسلبُ ... العقلَ مِن العقلِ الرصينْ

يا لَها مِصيَدةٌ ... تفتكُ حَتماً بعدَ حِينْ

أرشَدوا الفأرَ إليها ... قَدَّموا "نُصحَ الأَمِينْ"

حَبْكُهُمْ قَد فَاقَ مَكراً ... حبكَ شَيطانٍ لَعينْ

فإذا ما ابتُلِعَ الطُّعمُ ... يَقيناً عَن يَقينْ

سَحبوا أَيدِيهِمُ ... كالشعرِ مِن قَلبِ العَجينْ

...

يا رِفـــاقَ الفـــأرِ مهـــلاً كفكِفـــوا الدمـــعَ الحَـــزينْ

لا بَـــــواكي للضـــــعيفِ المســـــتخِفِّ المُســـــتَهينْ

لـــــلّذي سَـــــارَ مَـــــع الأعـــداءِ ســـيرَ المُســـتكينْ

لـــنْ يُحـــبَّ الهـــرُّ فـــأراً هُـــو ذا حُـــكْمُ الســـنينْ

لـــن يَـــرى فيـــهِ مَـــدى الدهـــرِ سِـــوى صـــيدٍ ثمـــينْ

أصـــــلِحوا أنفُســـــكمْ ثمّ انتقُـــوا خـــيرَ قَـــرينْ

قبـــلَ لَـــومِ الغَـــيرِ إذْ هُمْ أَحكَمـــوا نَصـــبَ الكَمـــينْ

حَالِمٌ عَرَبِيّ

حـــــاكمٌ مُستســـــلمٌ عـــــربي
مِـــن مُلـــوكِ اللَهـــوِ والطـــربِ
دِينـــــهُ فحـــــشٌ وتســـــليةٌ
لا يُحِـــبُّ العـــيشَ في نَصَـــبِ
قـــام يومـــاً في الـــورى ودعـــا
لانفتـــاحِ الشـــعبِ والنُّخَـــبِ
لانقيـــــاد العقـــــل في دعـــــةٍ
نحـــو كفـــرٍ غـــير محتجـــبِ
لشـــــيوع الخُبـــــثِ يَدعمُـــــهُ
مـــــنهج التضـــــليل والكـــــذبِ
لانغـــــماس النـــــاس في متـــــعٍ
لفجـــــور القـــــوم للعـــــبِ
ليصـــــيروا كلّهـــــم بُهُـــــماً
في انقيـــــادٍ هـــــادئٍ وغـــــبي

وإذا مـــــا قـــــام معـــــترضٌ

وتخطّـــــى حـــــاجز الرهـــــبِ

بـــــكلاب الحقـــــد أســـــكَتَهُ

بســـــياط الظـــــلم والغضـــــبِ

هكـــــذا يُـــــرضي غريزَتَـــــهُ

ويُغـــــــــذّي غايَـــــــــةَ الأَرَبِ

ثمّ يبـــــدو في الـــــورى ورعـــــاً

قمّـــــــــةً في العـــــــــلم والأدبِ

يـــــــدّعي للديـــــــن نســـــــبَتَهُ

أوَهـــل في ذاك مِـــن عجـــبِ !!؟

ربنـــــــا يا خـــــــير ملتجَـــــــإٍ

يُرتجـــــى للضـــــيق والكُـــــرَبِ

خـــــذه عنّـــــا أخـــــذ مقتـــــدرٍ

وأذقـــــــهُ حكمـــــــة اللّهَـــــــبِ

حكاية عبّاس

قــالَ الــراوي: مَــلَكَ النــاسْ صـــــعلوكٌ يُـــدعى عبّـــاسْ

دَهَمَ الأعـــــداءُ مَدينَتَـــــهُ فاســـتعبَر جمـــعُ الحُـــرّاسْ!![8]

وَقفـــــتْ لتصـــــدّهمُ زوجٌ هيَ مِــن "عنــتر" أو "جسّــاسْ"

صرخَ المـــلِكُ الـــواعي فيهـــا: مهــلاً، صمتــاً، أحــني الــراسْ

أنا إن أتلـــــو تـــــصريحاتي يتَـــــوارى أصـــغرُ وســـواسْ

أنا عنـــــدي حَـــلٌّ سِحـــريٌّ أنا وَحـــدي عنـــدي النـــبراسْ

ســـــأُعيد بفـــنّيْ مملكـــتي أو كرســـيّي... أو غصـــن الآسْ

بمحـــــاورتي ومنـــــاورتي بحســـــاباتي والقرطـــــاسْ

[8] إستعبر الجمع: سالت عيونهم بالعبرات (الدموع) في حين أنّ واجبهم يقضي بأن تسيل دماؤهم ذوداً عن أرضهم لا عبراتهم.

طـــأطئ رأســـاً يا عبّـــاسْ فـــاوض جنســـاً، بـــل أجنـــاسْ

أسرع واركـــع واسجـــد واخضـــع عنـــد الوســـواس الخنّـــاسْ

لتعـــود ببســـمتك الحـــبلى بلَهـــاً... وتـــداس الأنفـــاسْ

مـــاذا يعـــني لـــو إبنـــتكم ضـاعت – غصـباً – بـين النـاسْ

أو ضمّموهـــــا لتهـــــتّكهم هـــل في ســـكناهم مِـــن باسْ

هَـــبْهُمْ يا عاقـــلُ جوهَرهـــا واغـــنَمْ ذهبـــاً أو ألمـــاسْ

واســـقِ العـــادي دَمهـــا واســـكَر واجـــرَعْ تِلْـــوَ الـــكأسِ الـــكاسْ

هـــذا زمـــنُ الكـــفِّ العـــاري لا زمـــن الخنجـــرِ والفـــاسْ

فـــاهجر لُغـــةَ العُنـــفِ وغَـــرِّد في عـــصرِ "رهيفـــي الإحســـاسْ"

في الدّارِ.. صَرخةُ مَولود

نَـع نَـع نَـع نَـع نَـع نَـع نَـع نَـع نَـعْ وَع وَع وَع وَع وَع وَع وَع وَع وَعْ

في مُنتصَـــفِ الليـــلِ الداجي صــوتُ الطفــلِ البــاكي لَعلَــعْ

شَـقَّ الصـوتُ الصـمتَ القـاسي وتَحـــدّى الخـــوفَ ولم يَهلـــعْ

طِفـــلٌ حُلـــوٌ حُـــرٌّ قَلِـــقٌ بابَ الأمـــــلِ الآتي يَقـــــرَعْ

لا يمــلِكُ غــيرَ الصــوتِ فَــلَم يـــركَنْ لليـــأسِ ولم يَخضَـــعْ

حَيّتـــهُ الأُمُّ فـــلَمْ يَســـكُتْ ضَمَّتـــهُ ولكـــنْ لمْ يَقتَنَـــعْ

أعطتـــهُ لِيَلهُـــوَ لُعبتَـــهُ فـــأبى أنْ يَلهـــوَ أَو يُخـــدَعْ

وعَلَـــتْ بالـــرفضِ عَقيرَتُـــهُ وأعـــادَ الصـــرخَةَ كَيْ تُســـمَعْ

فكأنّـــهُ يَهتـــفُ: يا أُمّـــي تعلـــيلي حقّـــاً لا يَنفَـــعْ

أنا أرجـــو عَطفـــاً في لـــبنٍ وحنـــاناً في صَـــدرٍ يُصـــنَعْ

أنا غـــيرَ حقـــوقي لا أبغـــي وبغـــيرِ مُـــرادي لا أشـــبَعْ

ســـبحانَ الخـــالِقِ مَـــن سَـــوّى الإنســـانَ، هـــداهُ ومـــا ضَـــيَّعْ

فـــاقَ الصـــوتُ البـــاكي أثـــراً بِـــتَرَدُّدِهِ صَـــوتَ المِـــدفَعْ

مِن قَلبِ الضعفِ تَحدّى الضعفَ تَمَـــــرَّدَ نادى، لم يَجـــــزَعْ

وكـــذاك الشـــعبُ ولادتُـــهُ وكـــذاكَ مَطالِبَـــهُ يَـــنزَعْ

فهُتـــافُ الثـــورَةِ صَرخَتُـــهُ وحليـــبَ النـــصرِ لَهَـــا يَرضَـــعْ

شطرنج

لمـاذا يُحِـبُّ الكبـار الحـروبْ ... ومـا ذنْبُهـا كي تقـاسي الشـعوبْ

تُراهـا بغـت أم تُراهـا عـدت أم ... تُراهـا جَنَـت واسـتَفزّت غَضـوبْ

أم القـومُ خَطّـوا عليهـا خطوطـاً ... لأجـل التسـلّي بصـنع الحـروبْ

فهـذا يحـرّك جُنـداً وهـذا ... قلاعـاً وهـذا الـوزيرَ الدؤوبْ

وهـذا يُهـدّد ثُمَّ يسـدّد ... ثمّ يبـدّد ملـكاً يـذوبْ

ومِـن ثمّ ترجـع تـلك الأيادي ... تـدير الشـريط تُعيـد الخطـوبْ

ويبقـى الكبـار سـلاطين مكـرٍ ... وحيتـان نفـعٍ قُسـاةَ القلـوبْ

ونبقى على اللوح أحجار شطرنج ... نُقـنى ونُـرمى كـماءٍ وكـوبْ

أرى الدهـر مـدّ إلينـا يـداً تبـ ... ـتلي وتشـعّب كلّ الدروبْ

ومـا مِـن حكـيمٍ يُنـيرُ الدياجي ... ومـا مِـن رشـيدٍ لحـقٍّ يـؤوبْ

زعيمنا

زعيمنـــــا ازْدادَ حِلْمَـــــا ... وازدادَ تقـــــوىً وعِلْمَـــــا

مَـــا عـــادَ يَعـــرِفُ في اللّيـــلِ ... قَـــــطُّ للنـــــومِ طَعمَـــــا

فَقَـــــد أَقـــــامَ صَـــــلاةً ... في الغانيـــــــاتِ وأَمَّـــــــا

سَـــــــقَى الجميـــــــع شراباً ... خَمَـــــراً ليُـــــذهِبَ غَمَّـــــا

أَكـــــدَّ نَفْســـــهُ حَـــــتّى ... يَـــــذُوقَ والقـــــومَ وَهْمَـــــا

زعيمنـــــا ازدادَ حِلْمَـــــا ... وفضـــــلُهُ فـــــاضَ، عَمَّـــــا

قَـــد ســـارَ بـــينَ الرعـــايا ... لَكِنَّـــــهُ ســـــار أعمـــــى

فَـــــلا يَـــــرى أيَّ بُـــــؤسٍ ... في النَّـــــاسِ نَوعـــــاً وكمّا

والقَمـــــعُ والقَتـــــلُ جُـــــوراً ... في شرعـــــهِ لَـــــيسَ ظُلْمَـــــا

وغَـــــــيرُهُ لا يُسَـــــــاوِي ... في العـــيشِ شَـــيئاً مُهِمَّـــا

فَلـــــيسَ بِـــــدعاً إذا مَـــــا ... تَعَبَّـــــدَ الشـــــعبَ دَومَـــــا

أَو حـــــارَبَ الدِّيـــــنَ جَهـــــراً ... يخَـــــالُ نفْســـــهُ أَسْمَـــــى

ولَـــــيسَ بِـــــدعاً إِذَا مَـــــا ... بِقُـــــبلةِ المَـــــوتِ يُرْمَـــــى

سَتركُ.. وتبقى الأعناق

أطفـــئ بالنـــار الأحـــداقْ
واصـــــبغ بالدمّ الآفـــــاقْ

واقتـــل أحلامـــاً، أطفـــالاً
ونســـاءً، وامـــحُ الإشـــفاقْ

واصـــلب أمَـــلَ الفَـــرَجِ الآتي
وابعـــثْ مَـــن يُـــردي الأشـــواقْ

واكتُـــبْ فـــوقَ النـــارِ "سَـــلامٌ"
واخلـــــط كالحـــــاوي الأوراقْ

وازعم أنّ الحـــــــــزنَ سرورٌ
واســـــــتأجر كلّ الأبـــــواقْ

واقطـــع عنّـــا ومضـــة نـــورٍ
واحـــبس في الليـــل الإشراقْ

لـــن تُفلـــح في محـــو المـــاضي
لـــن تخـــدع فينـــا الأحـــداقْ

لـــن تُطفـــئَ جـــذوةَ مطلبنـــا
ســـنفوز، وتلقـــى الإخفـــاقْ

أنــتَ العبــدُ الفــاني الجــاني ... المختـــلّ النـــذلُ الخنّـــاقْ

أنـــتَ الداءُ المُـــردي فينـــا ... أزهـــارَ العمْـــرِ الـــبرّاقْ

أبشـــر بهـــلاكٍ يحمِـــلهُ ... ســـيلُ الأحـــرارِ الدفّـــاقْ

ســـيلٌ مـــبرورٌ منـــدفعٌ ... أعطـــى للنـــصرِ الميثـــاقْ

إفعـل مـا شـئتَ فـلا هـربٌ ... ولقـــد حـــوصرتَ بأنفـــاقْ

فغـــداً وردُ الشـــامِ مضـــيءٌ ... دوراً، حـــاراتٍ، أســـواقْ

وغـداً ضـوءُ الشـمسِ سـيأتي ... وسيســـطعُ نُـــورُ الأخـــلاقْ

وقيـــودُكَ مهـــما قَســـوَتُها ... ســـَتُدَكُّ... وتَبقـــى الأعنـــاقْ

أعلى أعلى

أعـــلى أعـــلى، حلِّـــقْ أعـــلى ... فالمشـــهدُ مِـــنْ أعـــلى أَجْـــلى
حيـــثُ العـــدلُ البـــاقي حَـــكَمٌ ... والعيشـــــةُ إذْ تَغـــدو أَحـــلى

حَلِّـــقْ أعـــلى واصحَـــبْ معـــكَ ... الطفـــلَ المَيْـــتَ، الأُمَّ الثَكلـــى
واتـــــرُكْ للمُختَـــــلِّ الدنيـــــا ... يَســـــتَجديها، يَلقـــى الـــنعلا

يا جَـــــلّادي إذْ تَـــــرميني ... وتُقـــدّمُ في الطبَـــقِ القَـــتلا
تَبـــــني بجهـــــنَّمَ مَـــــنزِلةً ... سَـــتَرى في سُـــكناها الـــويلا

يا صـــــامِدُ في أرضي يَا مَـــــنْ ... جَسَّـــدتَ مَبادِئَـــكَ المُـــثلى
أَلْـــقِ الأَثقـــالَ وقُـــمْ حَلِّـــقْ ... واحذف من قولك "لو"، "مهلا"

خَضَّـــبتَ جَناحَـــكَ بالقـــاني ... وسَمَـــوتَ إلى الأُفُـــقِ الأَعـــلى
فاهنَـــــأْ بِنَعِـــــيمٍ ممتَـــــدٍّ ... واهنَـــأْ بمشـــاهَدَةِ المَـــولى

إن شئت..!

إنْ شِـئتَ اسـبَح في الطوفـانْ ... أو فـاشرَبْ فـورة الـبُركانْ
أو راقِـص رِيحـاً عاصِـفةً ... بَـلْ إعصـاراً يا "فَنّـانْ"
أو فاقصُـد للـنجمِ العـالي ... واسـقُط رأسـاً في الـوِديانْ
أو قَبِّـلْ لَيثـاً مُفترِسـاً ... يَتَشَـهّى لحـمَ الإنسـانْ
أو فاجعـلْ جسـمك مـتّكأً ... للفيـلِ الضـخمِ المَـلآنْ
إصـنع ماشـئت فلـن تبقـى ... سـتُزيلُكَ كَـفُّ النسـيانْ
لَـنْ يَـذكُر إسمَـكَ تاريخٌ ... لـن يقـرأَ عنـكَ الشـجعانْ
لكـنْ – وعـلى ضُـعفي – فلَقـد ... وَمَضـتْ في رأسي عَينـانْ
أدركـتُ المَغـزى مِـن عَيشـي ... ووعيـتُ مَعـاني الإيمـانْ
سَـطَّرتُ اسمـي فَـوقَ الدنيـا ... باللؤلُـؤِ ثمّ المَرجـانْ
وصرخـتُ وَحيـداً.. لكـنّي ... أنطقـتُ جُمـوعَ الخرسـانْ

ووَقفـتُ بِوجـهِ الطغيـانْ
ونَزلـتُ أؤمُّ المَيـدانْ
أتلـو آياتِ القُـرآنْ

أسفُكْ دَمي

أسفكْ دمي،

أهرقْ دمي..

واطبـــعْ عـــلى جســـدي خُطـــاكْ

واخنُـــقْ نِـــداءاتي وزيِّـــفْ ردَّهـــا واسمـــع "فـــداكْ"

واغسِـــلْ يَـــديكَ – إن اســـتطعتَ – تَظـــلُّ آثمـــةً يَـــداكْ

واســـتقدِم الأَهـــوالَ والأرزاءَ تَنهـــلُ مِـــنْ بَـــلاكْ

وأعِـــدْ كِتابَـــةَ صـــفحةِ التـــاريخِ، أضحِـــكْ كُلَّ باكْ

جمِّـــلْ جَرائمَـــكَ الفظيعـــةَ، قَـــزِّم العُظـــما عِـــداكْ

واكتُـــبْ عـــلى بابِ الجحـــيم: "جِنـــانُ مُلـــكي".. لا فِـــكاكْ

نفِـــذَتْ محـــابِركَ الكثـــيرةُ، واستفضـــتَ، فَسَـــلْ مُنـــاكْ

هــل صَــدَّقَ التــاريخُ مَينَــكَ، هــل شَــلَلتَ بِنــا الحِــراكْ ؟!

كَـــذِّبْ وفَنِّـــدْ كُلّ مـــا يُـــروى وبَـــدِّد مَـــا يُحَـــاكْ

أنـــتَ المُصـــيبَةُ والمنِيَّـــةُ والرزيَّـــةُ والشِّـــراكْ

إنّي عــذرتُكَ، قــد عــراكَ الــبردُ.. مِــن خَــوفٍ دَهَــاكْ

فقطعــتَ مِــن جَســدي الوقــودَ محــاولاً دَفــعَ الهَــلاكْ

لا تأســـفَنَّ عـــليَّ لا تَبـــكِ الضـــحيّةَ يا "مَـــلاكْ"

فــدموعُ عينِــكَ لَــنْ تُخَــادِعَ – لــو هَمَــتْ – أحــداً سِــواكْ

أنا مُطمــئِنٌ هَــانئٌ - بعــدَ المَــماتِ... فَهَــلْ تُــراكْ ؟؟!!!

ثم بعون الله

الفهرست

المقدمة ٤

إهداء..... ٦

أسكت ... لا تسكت..... ٧

الحِبرُ في قَلَمي يَفُور..... ٧

إملأ كؤوسَكَ مِنْ دَمي ١١

وقُمتُ أرفَعُ الحُسَامْ ١٢

يا شام..... ١٤

ثورة الشآم..... ١٦

عَنترةُ في بلاد الشام..... ١٩

حمصُ..... ٢٩

براءة أمّ من ابنها "الشبيح"..... ٣٠

بُركان الثورَة..... ٣٢

دَع الكراسي فَما فِيهِنَّ مِن أحَدِ ٣٣

دراكولا..... ٣٦

سَجَدوا لهُ !!..... ٣٨

الثأر ٤٠

في بِلادي الفَجرُ أَظْلَمْ..... ٤٢

والحامي الربُّ ٤٤
كابوس..... ٤٥
سأجرع الشوك..... ٤٦
سَكبتُ دمائيَ فوقَ الوَرَقْ..... ٤٨
مُت سَعيدُ !..... ٥٠
أعذُرُوني... ..... ٥٢
حكم عليه بالإعدام..... ٥٦
وَرشَةُ بنَاء..... ٥٩
خِطابُ أبٍ لمولودَتِهِ الجَديدَة ! ٦٢
كانَ ليْ وَطن..... ٦٤
واسطة !!..... ٦٦
يا ضَيعَةَ الإنسَانِ..... ٧٠
الشيب ٧٣
أيّ غَدٍ ؟..... ٧٤
شيءٌ مِنَ الطين..... ٧٦
مسير..... إلى الأعالي ٧٨
كأن لم يكن..... ٨٠
الموتُ مَرَّ مِنْ هُنا ٨١
أَمْ واقِفاً قُربي ترَاه؟..... ٨٢

العَشاء ٨٣
مَوائِدُ العِظام في عُيونِ العَوام..... ٨٤
حكمة البعوضة ٨٦
مُحَجَّبَةٌ في المَقهَى !! ٨٨
القصيدة الغزلية بأحرف اللغة العربية..... ٩٠
وثِقْ أني القَصِيدَة ٩٢
السيجارة..... ٩٣
تشكيل.. ..... ٩٤
حَاكِمٌ عَرَبيّ ٩٦
حكاية عبّاس ٩٨
في الدّارِ.. صَرخةُ مَولود ١٠٠
شطرنج..... ١٠٢
زعيمنا..... ١٠٣
سَتدكُّ.. وتبقى الأعناق ١٠٤
أعلى أعلى ١٠٦
إن شئت..! ١٠٧
أسفُكْ دَمي..... ١٠٨
الفهرست ١١٠

إنّ هذه الدماء الزكية لن تذهب سدى
ولسوف تنزف وتنزف حتى تطهر ثرى
الأرض من رجـــس الطغاة وظلـمهم
و ستظل تجري وتجري حتى تستدعي
فجراً جـديداً يكـــسر قـيود الظـلام
والإستعباد ويـــشع بنور العدل والحرية

أبو المنصور